الفصل التاسع

تنبوات المزامير بنجاة المسيح من القتل

مقدمة :

بعد أن انقضى أكثر من ٥٠ عاماً على فتنة الصلب ، بدأ لوقا تسطير رسائله إلى العزيز ثاوفيلس تلك الرسائل التى اصطلح – فيما بعد – على تسمية الجزء الأول منها باسم : انجيل لوقا ، بينما سمى الجزء الثانى : أعمال الرسل.

ويروى لوقا فى « أعمال الرسل » أنه بعد مرور نحو شهرين على حادثة الصلب ، وقف بطرس بين التلاميذ والأتباع يحدثهم عن الظروف الغامضة التى اختفى فيها يهوذا الخائن وفى هذا يقول لوقا :

« فى تلك الأيام وقف بطرس فى وسط التلاميذ : وكان عدة اسماء معا نحو مائة وعشرين .

فقال : أيها الرجال الأخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع .

لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن ولياخذ وظيفته آخر – ١ : ١٥–٢٠ » .

إن بطرس يتكلم هنا عن المزمور ١٠٩ من سفر المزامير الذى يعد أكثر أسفار العهد القديم إستخداما فى كتابة أسفار العهد الجديد .

فعن هذا السفر نقل كتبة العهد الجديد الكثير من الشهادات ، وبه لون كتبة الأناجيل كتاباتهم وخاصة قصة الصلب والآلام . وفى كل ذلك كان يستشهد بما فى هذا السفر تصريحا أو تلميحا .

*

وقد رؤى أن تجرى دراسة المزامير المستخدمة بالأسلوب الشائع بين العلماء ، وهو إستخلاص المفهوم العام من المزمور حسبما يستبان من فقراته الرئيسية ، مع بيان الجمل الحاكمة التى تعطى ذلك المفهوم وتؤكده .

كذلك ستدرس المزامير — الاقليلا — حسب تسلسلها العددى الذى وردت به فى سفر المزامير ، مع تقسيم المزمور إلى فقرات تأخذ كل منها رقما مسلسلا ، لكى يسهل التعامل معها عند تأويلها والأشارة إليها .

ولما كانت المزامير المستخدمة تربو على الخمسين ، صار من العسير فحصها جميعا فى هذا الحيز المحدود ، ولهذا سنكتفى بدراسة مركزة لما يقرب من ربع هذا المقدار .

* *

مدخل لدراسة تنبوءات المزامير :

تتطلب هذه الدراسة أن نأخذ فى حسابنا بعض القواعد الأساسية ، التى يمكن قبولها بسهولة :

١ — يحتوى سفر المزامير ، كما يحتوى غيره من أسفار الكتاب المقدس — بل والكتب الدينية عامة — على الكثير من التشبيهات والأمثال والتعبيرات التى يكون القصد منها فى كثير من الأحيان أن تعطى مفهوما عاما ، قد لا يكون له صلة ما بذلك المفهوم الحرفى الذى يستخلص منه إذا أخذت كلماته حرفيا .

على أن هذا لا يمنع من أن يكون للمعنى الحرفى اعتباره — فى بعض الأحيان — باعتباره تقريرا صريحا أكدته الشواهد المتكررة وركزت عليه .

وفيما يلى نماذج لبعض التعبيرات ومفاهيمها المتفق عليها ، يقول فيها نيهام :

«(أ) لقد أعتبرت القدرة على اخضاع البحر والتغلب على العواصف ، واحدة من أبرز علامات القدرة الإلهية — كما جاء فى المزامير ٨٩ : ٨ — ٩ ، وأشعياء ٥١ : ٩ — ١٠ . .

(وهذا الأخير يقول : استيقظى استيقظى البسى قوة يا ذراع الرب . استيقظى كما فى أيام القدم كما فى الأدوار القديمة . . ألست أنت هى المنشقة البحر مياه الغمر العظيم . .) .

(ب) وكثيراً ما إستخدمت صورة العاصفة ، أو منظر المياه العظيمة كاستعارة ترمز إلى قوى الشر وهى تمارس نشاطها فى العالم ، وعلى الأخص نشاطها فى ابقلاء الأبرار الذين ليس لهم من مخلص سوى قدرة الله — كما فى المزمور١٨ : ١٦(الذى يقول : أرسل من العلى فأخذنى نشلنى من مياه كثيرة).

(جـ) إن الثقة الكاملة فى الله ، تلك التى يجب أن يظهرها دائماً الرجل التقى يمكن التعبير عنها بأنه حتى فى أشد العواصف عتوا ، فلن يشك فى قدرة الله وحتمية انقاذه — كما فى اشعياء ٤٣ : ٢ (الذى يقول : إذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لايحرقك) . .

ولقد كانت القدرة على النوم فى سلام والاضطجاع دون ازعاج ، علامة على الثقة الكاملة فى قدرة الله التى تحفظه وتعضده كما فى :

أمثال ٣ : ٢٣—٢٤ (حينئذ تسلك فى طريقك آمنا ولا تعثر رجلك . إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع ويلذ نومك) .

والمزمر ٣ : ٥ (أنا اضطجعت ونمت . استيقظت لأن الرب يعضدنى).

والمزمور ٤ : ٨ (بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام لأنك أنت يارب منفردا فى طمأنينتى) .

وكذلك أيوب ١١ : ١٨—١٩ (وتطمئن لأنه يوجد رجاء . تتجسس حولك وتضطجع آمنا وتربض وليس من يزعج ويتضرع إلى وجهك كثيرون).

واللاويين ٢٦ : ٦ (أجعل سلاما فى الأرض فتنامون وليس من يزعجكم. أبيد الوحوش الرديئة من الأرض ولا يعبر سيف فى أرضكم) .

ولكن كانت هناك فى بعض الأحيان ، لحظات تنزل فيها كارثة قومية أو فردية ، وكان من الصعب آنذاك وجود مثل تلك الثقة ، وكان الأمر يبدو وكأن الله لم يعد يبالى بشعبه وأنه كف عن رعايتهم . وفى مثل تلك الأزمنة كانوا يتكلمون عن الله كما لو كان نائما ، ولهذا لم يترددوا فى ندائه ليستيقظ ويهتم بهم — كما فى المزمور ٤٤ : ٢٣ — ٢٤ الذى يقول : استيقظ لماذا تتغافى يارب . انتبه .

وكذلك المزامير ٣٥ : ٢٣ ، ٥٩ : ٤(٥٨) :

٢ — وتتكرر فى المزامير صور ذلك العبد المتضرع إلى الله من أجل انقاذه من الموت الذى ينتظره على يد أعدائه .

والموت هنا — هو بلاشك — موت غير طبيعى أو هو موت قبل الأوان، فهو موت يسبقه القتل، ولذلك يمكن القول بأن الموت هنا يعنى القتل.

ولا يستطيع بنو البشر أن يهربوا من الموت الطبيعى الذى قدره الله عليهم ، فهم لايعلمون متى يأتى إلا حين تنزل بهم سكراته .

لكن بنى آدم — سواء الاخيار منهم و الأشرار يخشون بطبيعتهم القتل ، ذلك الباب الأسود الذى يدخلون منه إلى الموت بعد القهر والتعذيب . وهذا القتل كثيراً ما تسبقه النذر والعلامات التى تدفع بمن يتعرضون له ، أن يلتجئوا — يغريزتهم — إلى الله طلبا للخلاص من ذلك الموت الذى ظنوه قد طرق أبوابهم قبل الأوان .

٣ — ولما كان ما ينسب لداود من مزامير قد أعتبر فى أغلبه نبوءات عما سيكون من أمر المسيح ، فمن المقرر بداهة أن ما يستخلص من واحد منها يجب ألا يتعارض مع مايفهم من غيره من المزامير. ومن المعلوم أن تقسيمها وترقيمها ، قد حدث بعد داود بقرون ، وأن هذا الترقيم قد اختلف فيه ، كما يتضح من مقارنة ترقيم المزامير فى النسخة العبرية لأسفار العهد القديم التى ننقل عن تراجمها — بنظيره فى النسخة الاغريقية (السبعينية) :

العبرية	الاغريقية
١ — ٨	١ — ٨
٩ — ١٠	٩
١١ — ١١٣	١٠ — ١١٢
١١٤ — ١١٥	١١٣
١١٦	١١٤ — ١١٥
١١٧ — ١٤٦	١١٦ — ١٤٥
١٤٧	١٤٦ — ١٤٧
١٤٨ — ١٥٠	١٤٨ — ١٥٠

(٥٨) المرجع ٦ — ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

أى أن أغلب المزامير من النسخة الاغريقية تنقص فى ترتيبها بمقدار الواحد عن نظيرها فى النسخة العبرية . والسبب فى هذا هو جمع مزمورين معا ليكونا مزمورا واحدا ، كما حدث للمزمورين ٩ ، ١٠ فى العبرية اللذين جمعا معا ، ليكونا المزمور رقم ٩ فى الاغريقية .

من أجل ذلك فأننا نمد القاعدة التى ذكرناها هنا ، فنقول أن مايستخلص من أحد المزامير يجب ألا يتعارض مع ما يفهم من مزمور أو أكثر .

وباختصار فإن الصورة التى يرسمها مزمور أو أكثر يجب الا تختلف عن تلك التى يرسمها أى من المزامير الأخرى ، بل تكملها وتزيدها ايضاحا .

والخلاصة أن دراسة موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل ، تكفيه فقط دراسة واحد أو أكثر من المزامير .

ولم نقصد بدراستنا لأربعة عشر مزمورا إلا مزيدا من التأكيد واليقين .

*

لقد كان ذلك مدخلا رؤى من الأفضل التمهيد به لهذه الدراسة التى نقوم بها فى سفر المزامير .

* * *

المزمور ٩

« ١ — أحمد الرب بكل قلبى . **أحدث بجميع عجائبك** . أفرح وابتهج بك . أرنم لإسمك أيها العلى .

٢ — عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أنت أقمت حقى ودعواى جلست على الكرسى قاضيا عادلا .

أهلكت الشرير . محوت اسمهم إلى الدهر والأبد . العدو تم خرابه إلى الأبد .

٣ — يكون الرب ملجأ للمنسحق . ملجأ فى أزمنة الضيق . يتكل عليك العارفون اسمك . **لأنك لم تترك طالبيك يارب** ..

٤ — ارحمنى يارب . انظر مذلتى من مبغضى **يارافعى من أبواب الموت** :

لكى أحدث بكل تسابيحك فى أبواب ابنة صهيون **مبتهجا بخلاصك** .

٥ — تورطت الأمم فى الحفرة التى عملوها . فى الشبكة التى أخفوها انتشبت أرجلهم .

معروف هو الرب . قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه .

الأشرار يرجعون إلى الهاوية . كل الأمم الناسين الله .

٦ — **لأنه لا ينسى المسكين إلى الأبد** . رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر » .

*

تبين افتتاحية المزبور (الفقرة ١) أنه تقرير عن نجاة عبد صالح فرح بنصر الله له ، ذلك النصر الذى كان أعجوبة من عجائب الزمن .

والعبد له أعداء يتآمرون عليه خفية تبين الفقرتان ٢ ، ٥ ما حدث لهم فحين طلبوه للهلاك رد الله عليهم شرهم فرجعوا إلى الخلف وسقطوا على وجوههم ولحق بهم الخزى والبوار .

ومنهم ذلك الشرير المتميز فى شره ، وهو الذى نفذ فيه قضاء الله العادل فصلب ، وبذلك هلك و محى إسمه ، إذ أن كلمة : المعلق تعنى المصلوب ، كما فى تثنية ٢١ : ٢٢

ولقد كادت محنة العبد الصالح أن تذيقه الموت ولذلك صرخ إلى ربه قائلا : « يا رافعى من أبواب الموت » وما من شك فى أن القبض عليه — لو تم — لكان أول باب من أبواب الموت ، ولو صلب لكان هذا بابه الأخير الذى لو دخله فلا مناص له بعد ذلك من أن يطبق عليه الموت .

وما من شك أيضا فى أن نجاته برفعه إنما هى أعجوبة الهية لا يملك أمامها إلى التسبيح والترنيم . وقد اختتم المزمور (الفقرة ٦) بمثل ما افتتح به ، وهو التأكيد على الإستجابة للعبد الصالح وتحقيق رجائه .

*

وقد اقتبس يوحنا من هذا المزمور فى ١٨ : ٦ حين وصف ماحدث للذين جاءوا للقبض على المسيح فقد « رجعو إلى الوراء وسقطو على الأرض » .

وكذلك استخدمه كاتب الرسالة إلى العبرانيين فى ٥ : ٧ عندما تكلم عن تضرع المسيح للاله القادر « **أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه** » .

*

مما سبق يتبين أن هذا المزمور فى حقيقته ليس إلا نبوءة صريحة بنجاة المسيح من الموت الذى كان على وشك أن يقهره بيد أعدائه بعد أن تم انقاذه بطريقه عجيبة ، ألا وهى رفعه إلى السماء قبل أن يدخل إلى الموت من أى باب من أبوابه السود . كذلك فإنه نبوءه بصلب الشرير الخائن وتعليقه على الخشبة .

***

المزمور ١٦

« ١ — احفظنى يا الله لأنى عليك توكلت . قلت للرب أنت سيدى . خيرى لا شىء غيرك ..

٢ — تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر. لا أسكب سكائبهم من دم . ولا اذكر أسماءهم بشفتى .

٣ — الرب نصيب قسمتى وكأسى . أنت قابض قرعتى . حبال وقعت لى فى النعماء . فالميراث حسن عندى .

٤ — جعلت الرب أمامى فى كل حين . لأنه عن يمينى فلا أتزعزع لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى جسدى أيضاً يسكن مطمئناً لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية **لن تدع تقيك يرى فسادا** . تعرفنى سبيل الحياة أمامك شبع سرور . فى يمينك نعم إلى الأبد » .

*

يعتبر هذا المرموز نبوءه بما سيكون من أمر المسيح — كما جاء فى أعمال الرسل ١٣ : ٣٣ — ٣٧ — وعلينا قبل أن نقرر حقيقة ما يتنبأ به أن نحدد معانى بعض مفرداته الحاكمة كما يستدل عليها من الكتاب المقدس .

الهاوية : وردت بمعنى الموت فى مواضع كثيرة ، منها ما يقوله سفر الأمثال عن المرأة الأجنبية من أن « قدماها تنحدران إلى الموت . خطواتها تتمسك بالهاوية — ٥ : ٥ » .

ووردت فى قول بولس أنه عند القيامة تصير الكلمة : أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية — ١ كورنثوس ١٥ : ٥٥ » .

الفساد : وهو يعنى الموت أيضا كما فى قول بولس : هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد .

عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفساد لأ بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت — ١ — كورنثوس ١٥ : ٤٢ — ٥٣ » .

*

وإذا رجعنا إلى المزمور لوجدناه يبدأ (فى الفقرة ١) بتضرع العبد إلى الله — ربه وسيده — لكى يحفظه من شر ينتظره وهو عبد صالح ولا شك لأنه تقى لله ، متوكل عليه .

وتبين الفقرتان ٣ ، ٤ ثقة العبد الصالح فى استجابة الله لدعائه الذى افتتح به المزمور ، وهو لذلك فرح من كل قلبه مبتهج بروحه ، رابط الجأش لايتزعزع ، مطمئن إلى مذاق الكأس التى سيشربها كأس الرضا والسرور .

ومن المؤكد أن هذه الكأس التى هو راغب فيها غير تلك الكأس المرة التى كان المسيح يرجو الله من كل قلبه أن يعفيه منها ، عندما كان يصلى ويقول : « ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » .

ومن المؤكد أيضاً أن هذا العبد الصالح الذى جعل الرب عن يمينه فلم يتزعزع ، إنما يختلف تماماً عن ذلك العبد الهلع المنهار الذى صرخ على الصليب فى يأس قائلا : « إلهى إلهى لماذا تركتنى » .

ويؤكد قوله : « جسدى أيضاً يسكن مطمئنا لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا — إن المسيح مطمئن لنجاته من ذلك الموت الذى ينتظره — وهذا يعنى أن الذى صلب وذاق الموت على الصليب إنما كان شخصا آخر غيره .

بل أن ذلك المصلوب قد ذاق جسده الفساد كاملا ، فهو قد تعرض للصلب والثقب وطعن جنبه بحربة نزف على أثرها دم وماء ، وأخيراً فانه مات .

هل يصدق أحد أن جسدا كجسد ذلك المصلوب الممزق يمكن أن يقال فيه : جسدى أيضا يسكن مطمئنا ؟ !

وأخيرا فإن المسيح يتبرأ تماما (فى الفقرة ٢) من أولئك الذين يقولون بسفك دمه فداء عن خطايا الآخرين مهما حشدوا لذلك من مختلف الدعاوى مثل قولهم : « أن المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات . . ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا — عبرانيين ٩ : ١١ — ١٢ » .

بل ان المسيح ليدعوا بالشر على أولئك القائلين بدمه المسكوب ويخاصمهم إلى الأبد فلا تنطق شفتاه باسمائهم .

فلقد كانت سكائبه دعاء من الأعماق وصلاة تنفعل بها خلجات نفسه ، كما هى عادة كل المؤمنين وخاصة عندما يحزبهم أمر .

وتوضح قصة حنة — أم صموئيل النبى - هذا المعنى بل انها لتوضح لنا معنى سكب النفس . فقد حدث عندما كانت حنة عاقرا ان ذهبت « وهى مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء . ونذرت نذارا وقالت يارب الجنود إن نظرت إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ..

وكان إذا كثرت الصلاة أمام الرب وعالى (الكاهن) يلاحظ فاها فإن حنة كانت تتكلم فى قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع أن عالى ظنها سكرى . فقال لها عالى حتى متى تسكرين أنزعى خمرك عنك .

فأجابت حنة وقالت لا يا سيدى . انى امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمرا ولا مسكرا بل **أسكب نفسى** أمام الرب — صموئيل الأول ١ : ١٠ — ١٥ » .

ورغم توضيح الكتاب المقدس معنى سكب النفس فمن المؤكد أن هذا المزمور لو كان قد قال على لسان المسيح : أسكب نفسى من أجلهم ، لتلقفها المتلقفون وقالوا إن هذا يعنى سفك دم المسيح من أجل ، خطايانا . فما بالنا وقد حطم المزمور كل تلك الظنون والتأويلات بقوله : **لا أسكب سكائبهم من دم** » .

لكن المسيح علمهم جوهر الرسالة وقال لهم :

« **اذهبوا وتعلموا ما هو . إنى أريد رحمة لا ذبيحة** — متى ٩ : ١٣ »

لكنهم إلى الآن يرفضون تعليمه ، باصرارهم على الذبيحة التى لم يروا فى المسيحية شيئا غيرها — غير سفك دم المسيح البار الذى كم رفض فكرة قتله واستنكرها تماما . فلقد تنبأ داود فى المزمور ٣٠ — بما سيقوله المسيح فى محنته ، بعد أن رأى الموت يقترب منه فى محاولة قتله بيد أعدائه ، فصرخ إلى الله مستنكرا يقول :

« إليك يارب اصرخ وإلى السيد اتضرع .

ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمدك التراب هل يخبر بحقك .

استمع يارب وارحمنى . يارب كن معينا لى » .

وفى هذا المزمور ٣٠ — كما فى المزامير السابقة له واللاحقة — نجد مقدمته تقرر نجاة المسيح وتحقيق رغبته التى أوضحها هنا تماما فى عدم قتله وسفك دمه ، لأنها شىء — حسب قوله وهو قول منطقى وعادل — لا فائدة منه :

« **أعظمك يا رب لأنك نشلتنى ولم تشمت بى أعدائى** »

لقد كان الأعداء يريدون قتله ، ولو تمكنوا من ذلك لشمتوا به لكنهم لم يشمتوا — كما تقرر مقدمة المزمور — وبالتالى فإنهم لم يتمكنوا من قتله.

إن استنكار داود على لسان المسيح فى قوله : « ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة » ـ سوف يبقى نذير حق يطرق مسامع أولئك الذين يرفضون الرحمة ويريدون الذبيحة .

* * *

المزمور ٢٠

« ١ ـ ليستجب لك الرب فى يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب . ليرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون ليعضدك . ليذكر كل تقدماتك . . ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك .:

٢ ــ الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه . بجبروت خلاص يمينه .

٣ ــ هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل . أما نحن فاسم الرب الهنا نذكر : هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا .

٤ ــ يارب خلص ليستجب لنا الملك فى يوم دعائنا » .

*

تبين مقدمة المزمور (الفقرة ١) أن داود يدعو لشخص آخر ، هو عبد بار طاهر القلب ، أو بالأحرى هو المسيح ــ كما تقول الفقرة ٢ ــ وهو الذى سبق أن تحدث عنه داود فى المزمور ٢ فقال :

« لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما » .

ونجد فى ذلك المزمور الثانى ــ وهو الذى ذكر فى أعمال ٤ : ٢٥ــ٢٦ كما نجد فى بقية المزامير تنبؤات بفشل المؤامرة ضد المسيح ، إذ يقول :

الساكن فى السموات يضحك الرب يستهزىء بهم . حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه ». وفى هذا المزمور ٢٠ ، نجد الضيق المنتظر

يأتى من أعداء يدبرون مكيدة للمسيح ،أعداء تبين الفقرة ٣ أنهم يمتلكون قوة مادية يشار إليها بالمركبات والخيل ، أما قوة المسيح ذلك العبد المتضرع لله فإنها تتمثل فى صلاته وتسبيحاته .

وحين يجد الجد وتكاد تكتمل حلقات المؤامرة تتدخل ذراع الرب القوية فتفعل الأعاجيب وتخلص المسيح ، وآنذاك يسقطون على الأرض من هول الصدمة — كما وصفهم يوحنا لحظة محاولة القبض على المسيح — أما هو فالى العلا أوالى السماء ، كما يقول على لسانه المزمور ١٨ :

« **أرسل من العلى فأخذنى . نشلنى من مياه كثيرة أنقذنى من عدوى القوى ومن مبغضى لأنهم أقوى منى** » ولا شك أن قول داود فى الفقرة٢ : « الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه » إنما هو نبضة الهام تنبىء بما هو صائر إليه أمر المسيح فى ذلك اليوم المرتقب : يوم الضيق .

* * *

المزمور ٢١

« ١ — يارب بقوتك يفوح الملك وبخلاصك كيف لا يبتهج جدا . شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفتيه لم تمنعه . . **حياة سألك فأعطيته . طول الأيام إلى الدهر والأبد .**

٢ — عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاء تضع عليه .. لأن الملك يتوكل على الرب وبنعمة العلى لا يتزعزع .

٣ — تصيب يدك جميع أعدائك يمينك تصيب كل مبغضيك . . تبيد ثمرهم من الأرض وذريتهم من بنى آدم .

لأنهم نصبوا عليك شرا . **تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها .**

لأنك تجعلهم يتولون . تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم .

٤ — ارتفع يارب بقوتك . نرنم وننغم بجبروتك » .

*

يعتبر المزمور ٢١ تكلمة للمزمور ٢٠ فبينما يبدأ الأخير بالدعاء طلبا النجاة فى يوم الضيق نجد هذا المزمور ـ ٢١ ـ يقرر أن الدعاء قد استجيب للمسيح ـ ملك السلام وملك أورشليم ـ فلقد كانت شهوة قلب المسيح أن يجيز الله عنه تلك الكأس المنتظرة ، كأس القتل وانزال دمه إلى الحفرة ، وكانت النجاة من ذلك ملتمس شفتيه وكان بقاؤه حيا هو سؤله الملح . وهنا يقرر المزمور (فى الفقرة ١) أن ذلك كله قد تحقق ، فقد أجيزت عنه تلك الكأس ونجاه الله من القتل فبقى حيا طول الأيام :

أما أعداء المسيح الذين تفكروا بمكيدة له ، فإنهم لم يستطيعوها .

ان هذا القول وحده يكفى لفهم هذا المزمور ، بل إنه يكفى لفهم كل المزامير إذا كانت هناك ثقة فى أنها جميعا تمثل كتاباً واحدا «موصى به من الله».

لقد تفكروا فى قتل المسيح ـ فلم يستطيعوا .

أليس هذا ما يقوله المزمور ؟:

ثم ماذا ينتظر المتآمرين على المسيح ؟

ينتظرهم الهزيمة والإبادة وقطع ثمرهم من الأرض كما قال داود فى هذا المزمور (الفقرة ٣) وكما قال فى المزمور ١٠٩ الذى اعتبره بطرس نبؤة تحققت فى يهوذا الخائن ، بعد أن هلك وانقطع خبره :

* * *

المزمور ٢٢

يعتبر هذا المزمور من أكثر المزامير التى نقل عنها كتبة الأناجيل ، فقد اقتبسوا منه ما لونوا به قصة الصلب والآلام . وكذلك استشهد به بقية كتبة أسفار العهد الجديد .

فقد استخدمه مرقس فى ١٥ : ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٤ — ومتى فى ٦ : ١٣ ، ٢٧ : ٤٣ ، ٤٦ ـ ولوقا ٢٣ : ٣٥ ـ ويوحنا فى ١٤ : ٢٤ — وكاتب الرسالة إلى العبرانيين فى ٢ : ١٢ ، ٥ : ٧ — كما استخدم فى مواضع أخرى من العهد الجديد .

*

وتذكر نسخة الملك جيمس فى مقدمة هذا المزمور أنه يتكون من من ثلاثة عناصر رئيسية :

١ — شكوى يتقدم بها داود بعد أن أصيب بحالة من الإنهيار النفسى والوهن الشديد .

٢ — ثم هو يصلى صلاة المكروب الذى احتواه الغم والحزن العميق .

٣ — وأخيراً فإنه ثناء على الرب لنجاته .

*

محنة داود : إن هذا المزمور فى حقيقته لا يعدو أن يكون تقريراً عن محنة قاسية تعرض لها داود وكادت تقضى عليه قتلا بيد أعدائه لولا أن تداركه الله بالخلاص من شرهم .

فقد كانت العداوة شديدة بين شاول أول ملك فى إسرائيل وبين داود فقال « داود فى قلبه أنى سأهلك يوماً بيد شاول فلا شىء خير لى من أن أفلت إلى **أرض الفلسطينيين** فييأس شاول منى فلا يفتش على بعد فى جميع تخوم إسرائيل فأنجو من يده .

فقام داود وعبر هو والست مائة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت ، وأقام داود عند أخيش فى جت هو ورجاله كل واحد وبيته داود وإمرأتاه أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل إمرأة نابال الكرملية . فأخبر شاول أن داود قد هرب الى جت فلم يعد أيضا يفتش عليه .

فقال داود لأخيش ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلتعطونى مكانا فى إحدى قرى الحقل فأسكن هناك . . فأعطاه أخيش فى ذلك اليوم صقلغ ..

وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة **لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر** . وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلا أو **امرأة** وأخذ غنما وبقرا وحميرا وجمالا وثيابا ورجع وجاء إلى أخيش — صموئيل الأول ٢٧ : ١ — ٩ » .

لقد غزا داود العمالقة وغيرهم ، وأعمل فيهم سيفه هو ورجاله ، فكان

من الطبيعى أن يردوا عليه السيف ، وينزلوا لمحاربته وهذا ما حدث فعلا وسوف نراه بعد قليل .

*

وخلال المدة التى قضاها داود لاجئا فى صقلغ ، انضم إليه عدد من رجال الحرب الأقوياء من أسباط بنيامين وجاد ومنسى ، يقول فيهم سفر الأخبار :

« وهؤلاء هم الذين جاءوا الى داود الى صقلغ وهو بعد محجوز عن وجه شاول ابن قيس **وهم من الأبطال** مساعدون فى الحرب ..

من الجادين انفصل إلى داود إلى الحصن فى البريه **جبابرة البأس رجال جيش للحرب صافوا أتراس ورماح وجوههم كوجوه الأسود** وهم كالظبى على الجبال فى السرعه . عازر الرأس وعوبديا ..

هؤلاء هم الذين عبروا الأردن فى الشهر الأول وهو ممتلىء إلى جميع شطوطه وهزموا كل أهل الأودية شرقا وغربا . .

وسقط إلى داود بعض من منسى .. حين انطلق إلى صقلغ سقط إليه من منسى عدناح ويوزاباد . . وهم ساعدوا داود على الغزاة **لأنهم جميعا جبابرة بأس** وكانوا رؤساء فى الجيش . لأنه وقتئذ أتى أناس إلى داود يوماً فيوما لمساعدته حتى صاروا جيشا عظيما كجيش الله .

— أخبار الأيام الأول ١٢ : ١—٢٢ »

لقد كان رجال داود من الإسرائيليين الذين انضموا إليه : من سبط جاد الذين وصفوا بأنهم « جبابرة البأس وجوههم كوجوه الأسود » ، ومن سبط منسى وهم « جميعا جبابرة بأس » ثم كان هؤلاء وهؤلاء « جيشاً عظيما كجيش الله » .

ان هذا الجيش العظيم إذا انقلب على داود ، لسبب أو لآخر فان هذا يعنى ولا شك هلاك داود .

ولقد كان هذا ما حدث فعلا ، لولا أن تداركه الله برحمته .

*

وإذا رجعنا قليلا إلى الوراء لوجدنا أن موسى قد أعطى لبنى جاد وبنى منسى أرض باشان فى عـبر الأردن — فقد قالوا لموسى : « نحن نعبر متجردين أمام الرب إلى أرض كنعان ولكن نعطى ملك نصيبنا فى عبر الأردن .

فأعطى موسى لهم لبنى جاد وبنى رأوبين ونصف سبط منسى بن يوسف مملكة سيحون ملك الأموريين ومملكة عوج ملك باشان مع مدنها بتخوم مدن الأرض حواليها — عدد ٣٢ : ٣٣ » .

ان هؤلاء الرجال حين يغضبون ، يصدق فيهم الوصف بأن : «أقوياء باشان فغروا أفواههم كأسد مفترس مزمجر » .

*

ولقد جاءت محنة داود عندما تغيب عن صقلغ هو ورجاله لبضعة أيام تمكن فيها العمالقة من غزوها وتخريبها ، وعندئذ ثار عليه شعبه وقالوا برجمه.

« لما جاء داود ورجاله إلى صقلغ فى اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلغ وضربوا صقلغ وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتى فيها لم يقتلوا أحد لا صغيرا ولا كبيرا بل ساقوهم فى طريقهم .

فدخل داود ورجاله المدينة وإذا هى محرقة بالنار ونساؤهم وبنوهم وبناتهم قد سبوا . فرفع داود والشعب الذين معه أصواتهم وبكوا حتى لم تبق لهم قوة للبكاء . وسبيت إمرأة داود أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل إمرأة نابال الكرملى .

فتضايق داود جدا لأن الشعب قال برجمه لأن أنفس جميع الشعب كانت مرة كل واحد على بنيه وبناته .

أما داود فشدد بالرب إلهه — صموئيل الأول ٣٠ : ١ — ٦ »

*

وكما هى عادة البشر — وخاصة المؤمنين — أن يلجئوا إلى الله فى وقت الضيق ، فلم يكن لداود من ملجأ آنذاك سوى الله ، الذى قبل صلاته

ونصره على العمالقة أولئك الذين وصفهم داود بأنهم كانوا يقتسمون الغنائم ويقترعون عليها ، كالكلاب التى اجتمعت على فريسة لتنهشها .

وأخيراً « استخلص داود كل ما أخذه عماليق وأنقذ داود إمرأتيه ولم يفقد لهم شيء . — صموئيل الأول ٣٠ : ١٨-١٩ »

*

تسجيل المحنة : لقد كانت محنة داود التى خرج منها منتصرا ، بعد أن سجلها فى المزمور ٢٢ - الذى يقول فيه :

« ١ — إلهى إلهى لماذا تركتنى بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى . إلهى فى النهار أدعو فلا تستجيب فى الليل أدعو فلا هدوء لى . وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل . عليك اتكل آباؤنا . اتكلوا **فنجيتهم** إليك صرخوا **فنجوا** . عليك اتكلوا **فلم يخزوا** .

٢ — أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب . كل الذين يرونني يستهزؤن بى . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين . اتكل على الرب فلينجه . لينقذه لأنه سر به . لأنك جذبتنى من البطن . جعلتنى مطمئنا على ثدى أمى . عليك ألقيت من الرحم .

من بطن أمى أنت إلهى .

لاتتباعد عنى لأن الضيق قريب . لأنه لا معين .

٣ — أحاطت بى ثيران كبيرة . أقوياء باشان اكتنفتنى . فغروا على **أفواههم كاسد مفترس مزمجر .**

٤ — كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط امعائى يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى والى تراب الموت تضعنى .

٥ — لأنه قد أحاطت بى كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يدى ورجلى أحصى كل عظامى . وهم ينظرون ويتفرسون فى . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون .

٦ — أما أنت يارب فلاتبعد . ياقوتى أسرع لنصرتى .
أنقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى .
خلصنى من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش استجب لى .
٧ — أخبر باسمك أخوتى فى وسط الجماعة اسبحك . ياخائفى الرب سبحوه . مجدوه يامعشر ذرية يعقوب . وأخشوه يازرع اسرائيل جميعا :
لانه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع .
من قبلك تسبيحى فى الجماعة العظيمة . أوفى بنذورى قدام خائفيه .
يأكل الودعاء ويشبعون . يسبح الرب طالبوه . تحيا قلوبكم الى الأبد .
٨ — يخبر عن الرب الجيل الآتى . يأتون ويخبرون ببره شعبا سيولد بأنه قد فعل » .

*

إن فهم العلماء لهذا المزمور يتمثل فيما يقوله نيهام : « باننا لوأخذناه ككل ، فانه لايبدو أن يكون صلاة لعبد باريعانى آلاما ، الا أنه يثق تماما فى حب الله له ، وحفظه من الشر . وهو مطمئن تماما لحمايته وخاصة الأعداد ١٩ — ٢٦ (أى الفقرتين ٦ ، ٧) ، وبالذات العددين ٢٤ ، ٢٦ (وفيهما : لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنه المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع . .)

وتوجد بعض الشواهد على أن افتتاحية المزمور كان يفسرها قدامى اليهود على ضوء بقية أجزائه ، وأنه كان يعرف كصيغة لصلاة مؤكدة الاستجابة من أجل العون فى وقت الضيق » (٥٩)

وبالاضافة الى هذا — وفيه الكفاية — فاننا نستطيع أن نزيد الآتى :

١ — أن عباره « ثقبوا يدى ورجلى » المذكورة فى التراجم الشائعة لاتوجد فى الأصل العبرانى ، ولكن يوجد بدلا منها : « كلتا يدى مثل الأسد » (٦٠)

---

(٥٩) المرجع ٦ — ص ٤٢٨ .

(٦٠) كتاب : اظهار الحق — تأليف رحمة الله الهندى — الجزء الأول ص ١٩ .

ومن المؤكد أن هذا المزمور بالذات قد تعرض للكثير من التحريف والتعديل مما يجعلنا فى شك من أن تراجمة الشائعة لاتعطى نفس المعانى والمفاهيم التى سجلها داود فى مزموره الأصلى .

والدليل على ذلك مانجده فى أحد التراجم الحديثة (٦١) للمزامير التى قام بها نخبة من العلماء ، حيث يستطيع القارىء أن يميز بسهولة الاختلاف الواقع بينها مع ما فى نسخة الملك جيمس من حيث المعانى وترتيب الفقرات — كما يتضح من المثال الآتى من المزمور ٢٢ :

من نسخة الملك جيمس (الترجمة القديمة)	من الترجمة الحديثة
يبست مثل شقفة **قوتى**	يبس **حلقى** كالطين المحروق
ولصق لسانى بحنكى	ولصق لسانى بحنكى
والى تراب الموت تضعنى	أحاطت بى كلاب كثيره
لأنه قد أحاطت بى كلاب	جماعة من الأشرار اكتنفتنى
جماعة من الأشرار اكتنفتنى	**خرقوا ثقوبا فى يدى ورجلى**
ثقبوا يـــدى ورجلى	**ووضعونى فى تراب الموت**
*	
أنقد من السيف نفسى	أنقذ من السيف نفسى
من يد الكلب وحيدتى	من قبضة هذه الكلاب حياتى

٢ ـ ومن الواضح أن عبارة « ثقبوا يدى ورجلى » حتى لو قبلت فى صورتها هذه فانها لايمكن أن تؤخذ بمعناها الحرفى وهو أنه قد حدث ثقب لليدين والرجلين كما فى حالة المصلوب .

انها لا تعنى شيئاً أكثر من التعبير عن حالة من الآلام التى غشيت ذلك العبد ، والا فكيف يفهم قوله : « كالماء انسكبت ـ انفصل كل عظامى ـ صار قلبى كالشمع ـ قد ذاب فى وسط أمعائى »

(٦١) المرجع رقم (٣)

THE PSALMS, A new translation.

أن أيا من هذه الأقوال لايمكن أن يشير الى مصلوب ، لأن المصلوب لاينسكب كالماء ، ولايتحول قلبه الى شمع يذوب فى وسط أمعائه ، بل تبقى أعضاؤه متماسكة حتى يسلم الروح نتيجة الاستنزاف والآلام المتصاعدة.

٣ ـ يصف نينهام كيفية الصلب فيقول : « يوضح الضحية على الأرض بينما تثبت ذراعاه الممتدتان جانبيا على عارضة الصليب إما بالمسامير أو بسير من الجلد . بعد ذلك ترفع عارضة الصليب وعليها الجسد الى أعلا بعد أن تكون قد ثبتت فى أعلا قائم الصليب هكذا (T) أوعمودية عليه هكذا (+) ثم يثبت القدمان بعد ذلك (فى ذلك العهد كانت تستخدم لتثبيتها السيور الجلدية أكثر من المسامير ، على الرغم مما يقوله لوقا فى ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ ولعله تأثر فى ذلك بما فى المزمور ٢٢ : ١٦ ـ وهو يخالف مايقوله يوحنا فى ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥)

وفى العادة فقد كانت تثبت كتلة من الخشب فى منتصف القائم الرأسى لتسند الجسد المعلق .

أما الموت الذى كان يحدث نتيجة للاستنزاف فانه قد لايأتى قبل مضى الكثير من الساعات الطويلة » (٦٢)

واذا رجعنا إلى ما أشار إليه نينهام عن قول لوقا لوجدنا هذا الأخير يتحدث عن ظهور المسيح لتلاميذه الذين كانوا فى شك قاتل من أمره فيقول على لسان المسيح لتلاميذه :

« انظروا يدى ورجلى انى أنا هو جسونى وأنظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ـ ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ »

فمن الواضح أن لوقا تأثر بما فى المزمور ٢٢ : ١٦ الذى يقول : « ثقبوا يدى ورجلى » فطبقه حرفيا ، مخالفا بذلك المفهوم الخاص بكل فقرة من فقرات المزمور وبالتالى مخالفا لمفهومه العام .

---

(٦٢) المرجع ٦ ـ ص ٤٢٣

بل ان اوقا قد خالف يوحنا فى هذه النقطة ، حيث يتبين من رواية الأخير أن الرجلين لم تثقبا بالمسامير - باعتبار أن التثبيت قد تم باستخدام السيور الجلدية - فيوحنا يقول :

« ولما قال (يسوع) هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب . . أما توما . . فقال لهم ان لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع أصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أومن - ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥ »

*

مما سبق يتبين أنه حدث خطأ لاينكر فى فهم هذا المزمور وبالتالى فى استخدامه . وإذا كان قول هذا المزمور : « ثقبوا يدى ورجلى » يفهم حرفيا بأنه يعنى حدوث ثقب لليدين والرجلين ، فكيف يفهم قول الله فى التوراة تحذيرا لبنى اشرائيل من مخالفة الوصية :

« ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه .. **تكون سماؤك التى فوق رأسك نحاسا والارض التى تحتك حديدا** . ويجعل الرب مطر أرضك غبارا وترابا ينزل عليك من السماء حتى تهلك - تثنيه ٢٨ : ١٥ - ٢٤ » .

لقد خالف بنو اسرائيل الوصايا والفرائض وتعرضوا كثيرا للعنة والأذى ، ولكن لم يحدث فى أى وقت من الأوقات أن تحولت السماء التى فوقهم الى نحاس والأرض التى تحتهم الى حديد ، ولم يحدث أن قتلهم التراب والغبار كما تنص على ذلك التوراة . ان المفهوم الوحيد لهذا التحذير هو أنهم بمخالفتهم الوصايا يتعرضوا للمحن والنكبات . وهذا ماتشهد به فعلا وقائع التاريخ .

٤ - لقد كان اقتسام الغنائم عن طريق القرعة وسيلة مجربة عبر العصور وبين مختلف الشعوب والعقائد - وقد استخدمها موسى كثيرا فى بنى إسرائيل كما جاء فى سفر العدد :

« كلم الرب موسى قائلا لهؤلاء تقسم الأرض نصيبا . . انما بالقرعة تقسم الأرض . . حسب القرعة يقسم نصيبهم - ٢٦ : ٥٢ - ٥٦ » .

ولما كانت المرأة تعتبر لباسا للرجل وبالعكس كما جاء فى الكتاب المقدس – وغيره – فى أسفار التكوين ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، لاويين ١٥ : ١٦ – ١٨ ، ١ – كورنثوس ١١ : ٣ ، ١٥

فعلى ضوء هذا يمكن فهم قول داود فى هذا المزمور : « يقتسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » ذلك أن العمالقة لما غزوا صقلغ فى غياب داود ، فانهم أخذوا معهم كل شىء يخص داود ورجاله وكان من بين ما أخذوه متعلقات داود وأمراتيه ومن الطبيعى أن يقتسم العمالقة ما كان لداود ورجاله بالقرعة ، فاذا صرخ داود فى المزمور بقوله هذا ، فانه يتكلم عن واقعة حدثت فعلا عندما اقتسم العمالقة متعلقاته ، واقترعوا على امرأتيه وبقية نساء شعبه للمتعة واللعب .

فقد حدث قبل أن يسترد داود ما نهبه العمالقة أن وجدهم منتشرين « على وجه كل الأرض يأكلون ويشربون ويرقصون بسبب جميع الغنيمة العظيمة التى أخذوا من أرض الفلسطينيين ومن أرض يهوذا – صموئيل الأول ٣٠ : ١٦ » .

٥ – وكما حدث خطأ فى فهم قول المزمور : « ثقبوا يدى ورجلى » والاقتباس منه – فقد حدث نفس الشىء بالنسبة لقوله : « يقتسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » . ذلك أن أنجيل متى فى صورته الحالية يقول : « ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها . لكى يتم ماقيل **بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة** – ٢٧ : ٣٥ »

والمقصود بالنبى هنا ماجاء فى المزمور ٢٢ : ١٨

ويرى فريق من العلماء أن عبارة : « لكى يتم ماقيل بالنبى اقتسموا ثيابى . . » قد اضيفت فيما بعد لانجيل متى وأنها واجبة الحذف ، ولذلك حذفها كريسباخ ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة فى الصفحة ٣٣٠ ، ٣٣١ من المجلد الثانى من تفسيره (طبعة لندن ١٨٢٢) أنها الحاقية وقال آدم كلارك فى المجلد الخامس من تفسيره : (طبعة لندن ١٨٥١) لابد من ترك هذه العبارة لانها ليست جزءا من المتن » (٦٣)

(٦٣) كتاب : اظهار الحق – تأليف رحمة الله الهندى – ص ١٨٧

٦ ـ لقد كان أقوياء باشان ـ أو بالأحرى سبطا جادومنسى ـ من بين الاسباط العشرة المفقودة التى محى ذكرها من التاريخ ، بعد أن ابتلعهم السبى الاشورى عام ٧٢١ قبل الميلاد ، وبالتالى فان أيا منهم أو من سلالتهم لم يشارك فى واقعة الصلب التى حدثت بعد ذلك السبى باكثر من ٧٥٠ عاما ولم يكن منهم من اكتنف المصلوب « وفغروا (عليه) افواههم كأسد مفترس مزمجر » .

٧ ـ وحين نترك كل ماقيل عن آلام العبد التى عبر عنها بثقب اليدين والرجلين واقتسام الثياب والاقتراع على اللباس ـ نجد أننا قد وصلنا الى الفقرة السادسة ، فحتى ذلك الوقت لم يكن العبد المتألم قد مات ، بل انه حدد مطلبه واضحا وهو انقاذ نفسه من القتل وذلك فى قوله : « انقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى » .

٨ ـ وتأتى الفقرة السابعة لتؤكد نجاة ذلك العبد المتألم والاستجابة لدعائه بانقاذ نفسه من القتل .

فى هذه الفقرة نجد النتيجة النهائية الحاسمة والواضحة التى تقرر نجاة العبد فتقول :

« لانه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه ، بل عند صراخه إليه استمع »

*

الخلاصة : من كل ماسبق نصل إلى النتائج التالية :

١ ـ أن هذا المزمور بتفصيلاته انما يتعلق بأحداث معينة وقعت لداود فى حياته وكانت تمثل محنة خرج منها سليما لم يذق الموت .

٢ ـ ولقد أصبح هذا المزمور ـ بعد داود ـ يعتبر فى الآثار الاسرائيلية صلاة مؤكدة الاستجابة يستخدمها الأفراد والجماعات وقت الضيق وعند ما تأتى المحن ـ إن ذلك هو مفهومه العام لدى الاسرائيليين وهو مفهومه العام لدى علماء المسيحية .

٣ ـ اذا أريد اعتبار هذا المزمور نبؤة نطق بها داود عما يكون من أمر المسيح ، فانه لايمكن أن يكون نبوءة بقتله وإذاقته الموت كمدا

بيد أعدائه ، بل على العكس من ذلك تماماً ، انه نبوءة بنجاته من القتل . فعندما كان المسيح يعانى الآلام فى الحديقة ويرجو الله أن يعبر تلك الكأس المرتقبة بمرارتها وعذابها ؛ فان الله قد استجاب له و « عند صراخه إليه استمع » .

٤ — واذا كان فى هذا المزمور نبوءة عن المستقبل فهى تقع ولاشك فى خاتمته (الفقرة) التى تقول : « يخبر عن الرب **الجيل الآتى . يأتون ويخبرون ببره شعبا سيولد** بأنه قد فعل »

إنها تتحدث عن الجيل الآتى والشعب الذى سيولد ، وهو غير الشعب الاسرائيلى . ولاشك ـ ان أولئك الذين سيأتون بعد المسيح ، سيخبرون عن بر الله الذى قدمه لعبده المتألم المتضرع — سيقولون أن الله قد نجاه من القتل — هم شعب المؤمنين الذين سيقولون أن الله قد فعل ، هم شعب المسلمين لله .

أما أولئك الذين يقولون بعكس هذا — أى يقولون أن الله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين — رسالة بولس إلى أهل رومية ٨ : ٣٢ »

فمن الواضح أن هؤلاء لا ينسبون لله برا ، بل ينسبون له — سبحانه — القسوة المجردة من كل رحمة .

وهم بذلك لا يندرجون تحت ذلك الجيل الآتى أو شعب البر الذى سيولد .

* *

أما بعد — فلقد كان المسيح يرجو الله من كل قلبه أن يجيز عنه الموت — ما فى ذلك شك . . ويقول هذا المزمور أنه « عند صراخه إليه استمع » :

وكان ذلك ما قرره كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، فى قوله عن محنة المسيح وآلامه :

« **الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت . وسمع له من أجل تقواه — ٥ : ٧** »

ان ما يتنبأ به هذا المزمور من أمر المسيح هو النجاة ، والنجاة من القتل .

ومن يشك فى هذا ، فذاك وشأنه — ولكن بعد أن يسمع شيئا من قول داود فى المزمور ٤ :

« يابنى البشر : حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب . .
اعلموا أن الرب قد ميز تقيه .. ارتعدوا ولا تخطئوا »

* * *

المزمور ٣١

« ١ — عليك يارب توكلت لا تدعنى أخزى مدى الدهر . بعدلك نجنى .. أخرجنى من الشبكة التى خبأوها لى .. فى يدك استودع روحى .

٢ — فديتنى يا رب إله الحق . أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة .. ابتهج وافرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى . ولم تحبسنى فى يد العدو بل أقمت فى الرحب رجلى .

٣ — ارحمنى يا رب لأنى فى ضيق . . لأن حياتى قد فنيت بالحزن وسنينى بالتنهد .

عند كل أعدائى صرت عارا وعند جيرانى بالكلية ورعبا لمعارفى . الذين رأونى خارجا هربوا عنى . لأنى سمعت مذمة من كثيرين . الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى .

٤ — أما أنا فعليك توكلت .. فى يدك آجالى . نجنى من يد أعدائى ومن الذين يطردوننى .

لا تدعنى أخز لأنى دعوتك .

٥ — ليخز الأشرار ليسكنوا الهاوية . لتبكم شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة .

٦ — ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك . وفعلته للمتكلمين عليك تجاه بنى البشر .

تسترهم بستر وجهك من مكايد النـــاس . تخفيهم فى مظلة من مخاصمة الألسن .

مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لى فى مدينة محصنة .

وأنا قلت فى حيرتى قد انقطعت من قدام عينيك . **ولكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت إليك .**

٧ — أحبوا الرب يا جميع أتقيائه . الرب حافظ الأمانة ومجاز بكثرة العامل بالكبرياء » .

*

يعتبر هذا المزمور نبوءة عن المسيح فى ساعته الأخيرة ، « فقد كان ما جاء فى العدد ١٣ — الذى يقول : لأنى سمعت مذمة من كثيرين الخوف مستدير بى بمؤامراتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى — هو الذى ساعد متى أن يصـــوغ روايته فى ٢٦ : ٣ — ٤ ، عن مؤامرة مجمع السنهدرين »(٦٤) .

فلقد قال متى : « حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا . وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه » .

كذلك اقتبس من هذا المزمور مرقس فى ١٥ : ٣٧ ، ولوقا فى ٢٣ : ٤٦ ، واقتبس غيرهما من كتبة أسفار العهد الجديد .

*

يبدأ المزمور (فى الفقرة ١) — بدعاء من العبد الصالح — أو المسيح — يرجو الله فيه أن يجنبه شرور المؤامرة التى تحاك ضده ، وهى مؤامرة تبغى قتله وأخذ نفسه (الفقرة ٣) — يتزعمها أشرار يدعو عليهم بالموت والهلاك (الفقرة ٥) .

---

(٦٤) المرجع ٩ — ص ٩٨

وتقرر هذه الفقرة ومعها الفقرة ٤ — شيئا هاما وهو أنه لو نجحت مؤامراتهم لخزى العبد الصالح مدى الدهر .

ومن عجب أن الذين يؤمنون بنجاح المؤامرة ضد المسيح فيقولون أنه قد قبض عليه وأهين وقتل على الصليب ومات لم يجعلوه يخزى أبد الدهر فقط — على عكس ما كان يرجو المسيح ويبتهل إلى الله ألا يكون ، كما يقول المزمور — بل انهم زادوا الأمر سوءا فجعلوه لعنة كذلك أبد الدهر — كما يقول بولس ويعلم فى رسائله :

« المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة — غلاطية ٣ : ١٣ »

وتقرر الفقرتان ٢ ، ٦ نجاة العبد الفرح الذى افتداه الله ونظر إليه فاستجاب دعاءه وخلصه من أعدائه ومنعهم من القبض عليه ، وهو الشيء الذى لو تم لكان الله قد حبسه فى يد العدو ، لكن الله خلصه بطريقة عجيبة إذ أقام فى الرحب رجله وستره بستر وجهه من مكايد الناس وأخفاه فى مظلته من مخاصميه .

ان هذا يعنى أن الله قد رفع المسيح إليه قبل أن يتمكن منه أعداؤه ، رفعه فى خفاء إلهى وتركهم يتخبطون ، فكان ذلك رحمة من الله له وأمرا عجبا .

وتشير الفقرة ٣ إلى ما حدث حين جاءت قوة الظلم للقبض على المسيح فقد تركه التلاميذ كلهم وهربوا فتحقق فيهم قول المزمور أنه صار رعبا لمعارفه ، أولئك الذين فروا من مصاحبته. ومن قول المزمور :

فى يدك أستودع روحى — فى يدك آجالى — أنا قلت فى حيرتى قد انقطعت من قدام عينيك — نتبين من هذا كله حالة اليأس والانهيار التى عاناها المسيح ووصفها الإنجيل بقوله « وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » وكان يقول فى صلاته :

« إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » .

وفى مواضع المحن القاسية التى تدفع بالناس — على تفاوت بينهم — إلى اليأس أو تكاد فإنهم لا يملكون سوى التسليم لمشيئة الله واستيداع أرواحهم التى لا يملكون من أمرها شيئا — فكل هذه الأقوال وما يشابهها إنما هى تحصيل حاصل .

لقد استيأس المسيح وظن أنه قد ضيع ولكن ما لبث أن جاءه نصر الله ، فنجى وحفظ .

إن تلك هى خلاصة المزمور التى يكفى أن نوردها على لسان المسيح فى قوله : « لكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت إليك » .

مما سبق نتبين أن هذا المزمور نبوءة برفع المسيح ونجاته من القتل .

***

المزامير ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١

لقد سبق أن تعرضنا لهذه المزامير عند الكلام عن « شهادات العهد القديم » * وتبين لنا أنها جميعا قد تنبأت بنجاة المسيح ، ذلك العبد الصالح الذى « صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه »

لأنه « فى يوم الشر ينجيه الرب . . يحفظه ويحييه . يغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه » .

أما أعداؤه الذين فغروا عليه أفواههم فقد خزوا ، وأما دليلهم يهوذا الخائن رجل سلامته الذى كم وثق به من قبل ، فقد تنكر له ورفع عليه عقبه. من أجل ذلك أتته الهلكة وهو لا يعلم ونشبت به الشبكة التى أخفاها .

لقد حاول يهوذا ، أن يسوق سيده للصلب فصلب هو ، لأن « الشر يميت الشرير ومبغضوا الصديق يعاقبون »

(*) راجع الصفحات ١١٨ وما بعدها .

وليعد القارىء إلى قراءة هذه المزامير بالتفصيل ، فلن يخرج منها بغير هذه الخلاصة التى نذكرها هنا بهذا التركيز .

* * *

المزمور ١٠٩

١ — « يا إله تسبيحى لا تسكت لأنه قد انفتح على فم الشرير وفم الغش . تكلموا معى بلسان بكلام بغض أحاطوا بى وقاتلونى بلا سبب . بدل محبتى يخاصمونني . أما أنا فصلاة .

٢ — فأقم أنت عليك شريرا وليقف شيطان عن يمينه .

إذا حوكم فليخرج مذنباً .

وصلاته فلتكن خطية لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة .

٣ — من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته .

وأحب اللعنة فأتته . . ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كمياه فى حشاه وكزيت فى عظامه . .

٤ — هذه أجرة مبغضى من عند الرب وأجرة المتكلمين شراً على نفسى .

٥ — أما أنت يا رب السيد فاصنع معى من أجل اسمك . لأن رحمتك طيبة نجنى .

فإنى فقير ومسكين أنا وقلبى مجروح فى داخلى . . وأنا صرت عارا عندهم . أعنى يا رب الهى خلصنى حسب رحمتك وليعلموا أن هذه هى يدك يا رب فعلت هذا . .

٦ — قاموا وخزوا أما عبدك فيفرح . ليلبس خصمائى خجلا وليتعطفوا بخزيهم كالرداء .

٧ — أحمد الرب جدا بفمى وفى وسط كثيرين أسبحه .

لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه » .

*

لقد قرر بطرس أن الشرير الذى يتكلم عنه هذا المزمور هو يهوذا الخائن . فلقد سجل لوقا ذلك فى سفر أعمال الرسل حيث قال على لسان بطرس « لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر — ١ : ٢٠ »

وبذلك يتقرر أن المسيح هو العبد الصالح الذى يتضرع إلى الله ليخلصه من شر ذلك المتآمر ، وكما يقرر هذا أيضا العلماء(٦٥) الذين يرون أن ما يقوله — مرقس عن المسيح فى ١٤ : ٥٧ — ٥٩

إنما هو صدى لما جاء فى هذا المزمور ١٠٩ : ٢ — ٥ (الفقرة ١)

*

ونجد فى مقدمة هذا المزمور (الفقرة ١) — أن المسيح يرجو الله ألا يسكت ، فلابد من اجراء مضاد لما يقوم به أعداؤه الأشرار .

ثم يصب المسيح اللعنات (فى الفقرة ٢) — على ذلك الشرير الذى قرر بطرس أنه يهوذا الخائن — وهى لعنات وإن أخذت صورة دعاء ، الا أن الفقرة ٤ — تقرر بالإضافة إلى ما قاله بطرس — أن هذا الدعاء يعتبر تقريرا لواقع لابد أن يكون ، وأن يؤخذ كحقيقة لابد أن تقع .

فهذه الفقرة تقول : هذه أجرة مبغضى من عند الرب وأجرة المتكلمين شرا على نفسى . ومن هذا نتبين أن ذلك الشرير سيعرض لمحاكمة يدان فيها ويحكم عليه بما يقوده للهلاك .

والذى يرجع إلى ما روته الأناجيل عن المحاكمة — وقد ذكرناه بشىء من التفصيل * يجد أن قصة المحاكمة قد حدث فيها اضطراب عظيم . ويكفى

---

(٦٥) المرجع ٦ ـ ص ٤٠٦

(*) راجع الصفحات ١٤٩ وما بعدها .

أن نتذكر رواية لوقا التى تجعل المصلوب يقضى ليلة القبض عليه بين العسكر يستهزئون به ، وفى الصباح يحاكم مرة أمام هيرودس وأخرى أمام الكهنوت اليهودى وثالثة أمام بيلاطس . بينما روى الآخرون تعرض المصلوب لمحاكمتين .

أولاهما نحو منتصف ليلة القبض عليه أمام الكهنوت اليهودى والثانية أمام بيلاطس فى الصباح .

وعلى كل فلقد كانت نتيجة المحاكمة أمام رؤساء الكهنة والشيوخ — هى التى أدت بالمقبوض عليه إلى الموت — إذ اعتبرته مذنبا . فقد « أجابوا وقالوا أنه مستوجب الموت — متى ٢٦ : ٦٦ » .

ولكى تتحقق لعنات الفقرة الثانية كاملة فى يهوذا فلابد أن يتعرض للآتى :

(ا) محاكمة تنتهى باعتباره مذنبا : « إذا حوكم فليخرج مذنبا » .

(ب) وبسبب إدانته فإنه يستوجب الموت : « ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة » .

(ح) وحين يستشعر هلاكه ويصلى لله من أجل أن يغفر له حماقته وذنوبه فان صلاته لن تقبل ، وإنما ترد عليه اثما : « وصلاته فلتكن خطية » .

(د) ولأنه « أحب اللعنة فأتته ولبس اللعنة مثل ثوبه ، فدخلت كمياه فى حشاه وكزيت فى عظامه » فلابد أن يصلب إذ الكتاب يقول : « المعلق (على الخشبة) ملعون من الله — تثنيه ٢١ : ٢٣ »

(هـ) وأخيرا فان هذا المصلوب الملعون يعلق بين شياطين الإنس من الأثمة والمجرمين : (ليقم شيطان عن يمينه) .

ولقد كانت هذه المواقف هى التى تعرض لها المصلوب فعلا فى الأناجيل .

إن هذا وحده يكفى للقول بأن المصلوب هو يهوذا الخائن ذلك الذى (لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته » (الفقرة ٣) . ويجب أن نلاحظ أن جريمة يهوذا هى أنه أراد أن يميت المسيح — كما يستدل على ذلك من قوله :

« ليميته » — الشيء الذى يمكن أن يعطى معنى آخر ، لو كان المزمور قد قال : فأماته .

على أن الفقرة ٦ تبشر بخلاص المسيح من مؤامرة الأشرار الذين يرد عليهم شرهم فيخزوا .

أما الفقرة السابعة والأخيرة فإنها تحسم الموقف نهائيا إذ تؤكد فشل مؤامرة قتل المسيح لأن الله «يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه » .

★★★

المزمور ٣٧

١ — الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت .

٢ — الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين والفقير ، لقتل المستقيم طريقهم .

سيفهم يدخل فى قلبهم وقسيهم تنكسر ..

٣ — الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته. الرب لا يتركه ولا يحكم عليه عند محاكمته .

٤ — انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر .

خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق . ويعينهم الرب وينجيهم .

ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به »

★

يعتبر هذا المزمور — الذى ألمح إليه متى فى ٥ : ٥ — من أوضح المزامير التى تتنبأ بهلاك يهوذا صلبا بعد نجاة المسيح من المؤامرة التى تزعمها ضده :

فحسب تفكير الشرير يهوذا بالشر على المسيح الصديق (الفقرة ١) يخبر منه الرب لأن تلك المؤامرة ستعجل بيوم يهوذا .

ولقد بدأ يهوذا مؤامرته بمراقبة تحركات المسيح « محاولا أن يميته » وذلك لتمكين قوة الظلم من القبض عليه ، وتلفيق التهم إليه ثم إدانته وقتله — وإذا بهذا الشر كله ينقلب على يهوذا (الفقرة ٢) — لقد ارتد السيف الذى أراد به يهوذا أن يقتل المسيح إلى صدر يهوذا نفسه ، وتحطمت الأقواس التى صوبت تجاه المسيح .

إن السيف وسيلة قتل ، ولما كانت وسيلة قتل المجرمين تحت حكم الرومان آنذاك تتركز فى الصليب فإن معنى هذا أن الصليب الذى أراده يهوذا للمسيح سيكون من نصيبه هو ، وأن ذلك المقبوض عليه الذى أجمعت الأناجيل على قتله معلقا فوق خشبة الصليب إنما كان يهوذا الخائن .

وبعد أن قررت الفقرة ١ فشل المؤامرة ، وأوضحت الفقرة ٢ أن ما كان متوقعا من صلب للمسيح سيكون من نصيب يهوذا ، فإن الفقرة الرابعة والأخيرة قد أكدت هذه المفاهيم جميعا ، تلك التى تتمثل فى نجاة المسيح فى زمن الضيق إذ يرفعه الله « وإلى انقراض الأشرار ينظر » .

وبالإضافة الى ذلك — فإن الفقرة ٣ تقول قولا يستوقف النظر ، فهى تقرر أن الرب لا يتركه فى يده « ولا يحكم عليه عند محاكمته » .

ان الشطر الأول من هذا القول يعنى فشل عملية القبض على المسيح ، فتلك هى الحالة الوحيدة التى يتقرر فيها أن الله لم يترك لم المسيح فى يد يهوذا وعصابته.

وأما شطره الثانى الذى يقرر أن الله لا يحكم على المسيح عند محاكمته ، فإنه لا يمكن أن يتفق مع ما ترويه الأناجيل عن المحاكمة إلا فى حالة واحدة فقط وهى : أن يكون ذلك الشخص الذى تعرض لتلك المحاكمات ثم حكم عليه وقتل ، إنما كان فى الحقيقة شخصا آخر غير المسيح .

بلى أن تلك هى الحالة الوحيدة التى تسمح بتحقيق تنبؤات المزامير عن المحاكمة . فلقد رأينا المزمور ١٠٩ يتنبأ بالحكم على يهوذا فيقول : « إذا

حوكم فليخرج مذنبا » ، وها هو المزمور ٣٧ يتنبأ بعدم الحكم على المسيح فى المحاكمة التى تعقد ضده فيقول : « ولا يحكم عليه عند محاكمته »

والحكم هنا يعنى الإدانة مشفوعة بالتنفيذ ، فهو حكم يعنى القتل ، إذ أن ذلك ما يقوله الإنجيل .

فعند ما جاءوا بالمقبوض عليه من عند قيافا رئيس الكهنة إلى دار الولاية « خرج بيلاطس اليهم وقال أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟

أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك .

فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم .

فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدا — يوحنا ١٨ : ٢٩ — ٣١ »

إن الحكم يعنى القتل ما فى ذلك شك ، وإن هذه النتيجة — بالإضافة الى ما سبق — تحتم نجاة المسيح من القتل ، كما تحتم فى الوقت نفسه ادانة يهوذا وقتله .

* * *

المزمور ٦٩

١ — « خلصنى يا الله لأن المياه قد دخلت الى نفسى — غرقت فى حمأة عميقة وليس مفر . دخلت الى أعماق المياه والسيل غمرنى . تعبت من صراخى . يبس حلقى . كلت عيناى من انتظار الهى .

أكثر من شعر رأسى الذين يبغضونى بلا سبب . اعتز مستهلكى أعدائى ظلما ، حينئذ رددت الذى لم أغتصبه .

٢ — يا الله أنت عرفت حماقتى ، وذنوبى عنك لم تخف . لا يخز بى منتظروك يا سيد رب الجنود.

لا يخجل بى ملتمسوك يا اله اسرائيل . لأنى من أجلك احتملت العار . غطى الخجل وجهى .

صرت أجنبيا عند اخوتى وغريبا عند بنى أمى . لأن غيرة بيتك أكلتنى وتعييرات معيريك وقعت على .

وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك عارا على . جعلت لباسى مسحا وصرت لهم مثلا . يتكلم فى الجالسون فى الباب وأغانى شرابى المسكر .

٣ — أما أنا فلك صلاتى يا رب فى وقت رضى يا الله بكثرة رحمتك استجب لى بحق خلاصك .

نجنى من الطين فلا أغرق نجنى من مبغضى ومن أعماق المياه .. لا يبتلعنى العمق ولا تطبق الهاوية على فاها .

استجب لى يا رب لأن رحمتك صالحة ككثرة مراحمك التفت الى ولا تحجب وجهك عن عبدك . . استجب لى سريعا . اقترب الى نفسى . فكها ..

٤ — انت عرفت عارى وخزى وخجلى قدامك جميع مضايقى العار قد كسر قلبى فمرضت .

انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد . ويجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى يسقوننى خلا .

٥ — لتصر مائدتهم قدامهم فخا وللآمنين شركا . لتظلم عيونهم عن البصر وقاقل متونهم دائما ..

لأن الذى ضربته أنت هم طردوه وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون : اجعل اثما على اثمهم ولا يدخلوا فى برك .

٦ — أما أنا فمسكين وكئيب. خلاصك يا الله فليرفعنى .. يرى ذلك الودعاء فيفرحون .

وتحيا قلوبكم يا طالبى الله لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه ، تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها » .

تشتمل دراسة هذا المزمور واستخداماته فى أسفار العهد الجديد ، على دراسة أربعة جوانب رئيسية ، نعرض لكل منها بالقدر الذى يمكننا من الوصول الى مواقف محددة ، وفق التسلسل الآتى :

أولا : التراجم القديمة والحديثة لهذا المزمور ونصوصها المختلفة :

تختلف أغلب نصوص الترجمة القديمة لهذا المزمور — وهى التى نقلناها آنفا — عن نظيرها فى الترجمة الحديثة(٦٦) ، وذلك فى مواضع هامة وكثيرة ، الأمر الذى يجعلنا فى شك من حقيقة نصوصه الأصلية التى نطق بها قائله.

وفيما يلى بيان مقارن لبعض النصوص المختلفة فى كلا الترجمتين : القديمة والحديثة ، مسبوقة بإعدادها التى رقمت بها .

والمرجو أن يلاحظ القارىء اختلاف زمن الفعل بين الماضى والمضارع فى كلا الترجمتين :

الترجمة القديمة	الترجمة الحديثة
٤ — اعتز مستهلكى أعدائى ظلما حينئذ رددت الذى لم أخطفه .	٥ — أكثر من مقدرتى الذين يتهجمون على بالكذب. كيف أرد الذى لم أسرقه أبدا؟
٧ — لأنى من أجلك احتملت العار	٨ — لأجلك أعانى التوبيخ الساخر
٩ — وتعييرات معيريك وقعت على	١٠ — والسخرية منك تقع على
١٠ — وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك عارا على	١١ — عند ما ابتلى بصوم نفسى يجعلون سخرية منى
١١ — جعلت لباسى مسحا وصرت لهم مثلا	١٢ — عند ما ألبس مسحا فى حداد — يجعلونى مضغة فى أفواههم
٢١ — ويجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى يسقوننى خلا	٢٢ — أعطونى لطعامى سما فى عطشى سقوننى خلا *
٢٥ — لأن الذى ضربته أنت هم طردوه وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون	٢٧ — لأنهم يضطهدون الذى ضربته يزيدون وجع الذين جرحتهم .

(٦٦) المرجع رقم ٣

* For food they gave me poison, in my thirst they gave me vineger to drink.

إن اختلاف الترجمتين واضح ، ولاشك أن الأعداد ٥ ، ١١ ، ١٢ من الترجمة الحديثة تعطى معانى أوضح من نظيرها فى الترجمة القديمة .

على أن أهم هذه الاختلافات هو ما كان فى العدد ٢١ من الترجمة القديمة، تلك التى استشهد بها كتبة الأناجيل فى تسطيرهم لخاتمة قصة الصلب ، فإن له الآن معنى آخر يجعل الاستشهاد به على هذا النحو خاطئا .

*

وليس عجيبا أن تظهر بين الحين والحين تراجم مختلفة لأسفار العهد القديم فذلك شىء ارتبط بهذه الأسفار لعوامل كثيرة ليس هذا مجال الحديث عنها . ويكفينا هنا أن نذكر عددا محددا من الأمثلة لما هو واقع من اختلافات بين ترجمة أسفار العهد القديم المعتادة — التى ننقل عنها فى هذا الكتاب — وبين التراجم الأخرى(٦٧) .

مساسل	الترجمة المعتادة (القديمة)	التراجم الأخرى (الحديثة)
١	« وقال شاول للرب إله اسرائيل هب صدقا . فأخذ يوناثان وشاول أما الشعب فخرجوا — صموئيل الأول ١٤ : ٤١ »	« وقال شاول للرب إله اسرائيل : لماذا لم تجب عبدك اليوم . إذا كان الذنب فى أو فى يوناثان ابنى ، يارب إله اسرائيل اعط اوريم ، ولكن إذا كان الذنب فى شعبك اسرائيل اعط ثميم (من أدوات القرعة) فأخذ يوناثان وشاول أما الشعب فخرجوا
٢	« باطنهم أن بيوتهم الى الأبد مساكنهم إلى دور فدور — مزمور ٤٩ : ١١ »	« قبورهم هى بيوتهم ومساكنهم إلى دور فدور »
٣	« هل تركض الخيل على الصخر أو يحرث عليه بالبقر — عاموس ٦ : ١٢	« هل تركض الخيل على الصخر « أو تحرث الثيران فى البحر »

(٦٧) راجع كتاب المؤلف : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ـ الفصل الأول : أسفار العهد القديم ، وخاصة الصفحات ٢٩ ـ ٣٢

ويلاحظ فى هذه الأمثلة أيضا أن التراجم المختلفة ، تعطى معانى واضحة ومقبولة غير تلك التى تعطيها الترجمة المعتادة .

*

ثانيا — شهادات المزمور : استخدم كاتب انجيل يوحنا هذا المزمور صراحة فى ٢:١٧ ، ١٥:٢٥ ، ١٩:٢٨ ، حيث قدم لما اقتبسه منه بالأقوال التالية على الترتيب : « فتذكر تلاميذه أنه مكتوب » — « لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم » — « لكى يتم الكتاب » .

وكذلك اقتبس من هذا المزمور فى : مرقس ١٥:٣٦ ، ومتى ٢٧:٣٤ ورومیه ١٥:٣ .

ولقد حدثت أخطاء فى الاستشهاد بهذا المزمور ، كما يتبين من الآتى :

١ — يقول انجيل يوحنا « أما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب — ١٥:٢٤—٢٥ »

ومن المعلوم أن أسفار العهد القديم تتكون من : الناموس والأنبياء والكتب — ويعتبر سفر المزامير واحداً من مكونات هذه الأخيرة . وعلى ذلك فإن الإشارة الى مكونات العهد القديم لايمكن أن تتعدى مايرويه لوقا عن المسيح فى نهاية انجيله : « لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير — ٢٤:٤٤ » .

ولما كان من المصطلح عليه أن ناموس موسى يتكون من الأسفار الخمسة الأولى التى تتصدر العهد القديم — وان كان الناموس فى حقيقة لا يمثل الا جزءاً ضئيلا جداً من تلك الأسفار — صار من الواضح أن الناموس شىء والمزامير شىء آخر ، وأنه لا يمكن الخلط بينهما مهما كانت الأسباب .

ولقد ورد الكلام عن « البغض بلا سبب » فى موضعين من سفر المزامير هما :

« لا يشمت بى الذى هم اعدائى باطلا ولا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب — ٣٥:١٩ » .

« أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب — ٦٩:٤ » .

ومما سبق جميعه يتضح أن كاتب انجيل يوحنا قد اخطأ حين قال ما قاله

فى ١٩ : ٢٥ ، إذ أن « البغض بلا سبب » مكتوب فى المزامير وليس فى الناموس .

ويفكرنا هذا الخطأ بنظير له وقع فيه كاتب انجيل متى — وقد أشرنا اليه من قبل — حين تكلم عن « الثلاثين من الفضة » ثمن خيانة يهوذا وحقل الفخارى واعتبرها نبؤة من سفر إرميا (متى ٢٧ : ٩) ، بينما لا يمكن أن إرجاع هذا القول الا لسفر زكريا ١١ : ١٢ — ١٣ .

٢ — يتفق العلماء على أن ما اقتبسه يوحنا فى ١٥ : ٢٥ عند الكلام عن «البغض بلا سبب » قد جاء من المزمور ٦٩ ، وليس من المزمور ٣٥ كما سبق أن ذكرناه .

وهذا يعنى أنه قد حدث خطأ آخر — فى الموضوع — كما سبق أن حدث خطأ فى الشكل ، أى فى الأطار العام .

ذلك أن المزمور ٣٥ يقول : « لا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب » ، بينما يقول المزمور ٦٩ : « أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب » .

فالحالة الأولى — كما فى المزمور ٣٥ — تتكلم عن الذين يبغضونه بلا سبب ، وهم عدد من الأفراد يمكن أن يصل مجموعهم الى ثلاثة فأكثر ، أما الحالة الثانية — من المزمور ٦٩ — فإنها تقرر أن أولئك الذين يبغضونه بلا سبب ، انما هم جمع كثير جداً ، يزيدون فى تعدادهم عن شعر رأسه الذى يصل فى المعتاد الى بضع مئات الألوف .

إن المتحدث — فى المزمور ٦٩ — الذى يبغضه كثيرون جداً ، يزيد تعدادهم عن شعر رأسه لا يمكن أن يكون هو المسيح الذى تحدثنا الأناجيل عن شعبيته وتعلق الجاهير به ، كما يظهر من شواهد كثيرة منها :

(ا) منذ أول يوم فى دعوته «كان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب .

فذاع خبره فى جميع سورية فأحضروا اليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم .

فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن — متى ٤ : ٢٣—٢٥ »

« وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ويعلم فى مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ولما رأى الجموع تحنن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها .

حينئذ قال لتلاميذه **الحصاد كثير** ولكن الفعلة قليون — متى ٩ : ٣٥—٣٧ ».

(ب) « بعد هذا مضى يسوع إلى عبر بحر الجليل .. وتبعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته .. فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئون .. فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف . وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين .. فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم .

وأما يسوع فاذ علم أنهم مزمعون **أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا** انصرف أيضاً إلى الجبل وحده — يوحنا ٦ : ١—١٥ » .

« ولما أكمل يسوع هذا الكلام **انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن . وتبعته جموع كثيرة** فشفاهم هناك — ١٩ : ١—٢ » .

(ج) وفى دخوله الأخير لأورشليم « كثيرون فرشوا ثيابهم فى الطريق وآخرون قطعوا أغصانا من الشجز وفرشوها فى الطريق . والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا . مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب — مرقس ١١ : ٨—١٠ » .

(د) ولقد كانت هذه الشعبية التى أكتسبها المسيح بين الجماهير هى التى جعلت الكهنوت اليهودى لا يستطيع الصدام به علانية ، ولذلك عمد إلى التآمر فى الخفاء :

« وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب — مرقس ١٤ : ١—٢ »

من ذلك نتبين أن ما استشهد به كاتب انجيل يوحنا من المزامير ، عن الذين يبغضون المسيح بلا سبب لا يمكن أن يتفق مع ما جاء فى المزمور ٦٩ لكنه يستطيع التآلف فقط مع ما فى المزمور ٣٥ .

٣ — يقول انجيل مرقس أنه جرت محاولتان لسقى المقبوض عليه ، حدثت أولاهما بعد أن « جاءوا به إلى موضع جلجثة الذى تفسيره جمجمة **وأعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب** فلم يقبل — ١٥ : ٢٢—٢٣» .

وأما الثانية فكانت بعد أن صلبوه ثم أطلق صرخة اليأس على الصليب وآنذاك « ركض واحد **وملأ أسفنجة خلا** وجعلها على قصبة **وسقاه** — ١٤ : ٣٦ » .

وقد نقل متى عن مرقس هذا إلا أنه اختلف معه فيما قدم للمقبوض عليه عند المحاولة الأولى فى تل الأعدام (موضع جمجمة) فهو يقول : « ولما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة.. أعطوه **خلا ممزوجة بمرارة ليشرب** ولما ذاق لم يرد أن يشرب — ٢٧ : ٣٣—٣٤ » .

فذلك المشروب الذى كان فى مرقس : « خمراً ممزوجة بمر » — تحول فى متى إلى مشروب آخر مختلف ، إذ كان « خلا ممزوجة بمرارة » . فكما أن الخمر شىء والخل شىء آخر فكذلك الحال بين المر والمرارة .

أما كاتب انجيل يوحنا فإنه لم يعلم شيئا عن محاولة السقى الأولى — ولذلك تكلم عن المحاولة الثانية فقال : « بعد هذا رأى يسوع أن كل شىء قد كمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان أناء موضوعا مملوءا خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه . فلما **أخذ يسوع الخل قال** قد أكمل — ١٩ : ٢٨—٣٠ » .

فعلى الرغم من أنه اتفق مع مرقس ومتى فى نجاح المحاولة الثانية فى سقى المصلوب خلا ، وتأكيده على أن ذلك تتمة لما قاله الكتاب — الذى اصطلح على أنه المزمور ٦٩ — إلا أنه اختلف معهما أيضاً فى شخصية الساقى . فبينما يخبرنا كل من مرقس ومتى أن الساقى كان فرداً ، وذلك من قوله : « ركض واحد وملأ اسفنجة .. وسقاه » — نجد يوحنا يخبرنا ان الساقى كان جمعا ، فهو يقول : « ملأوا اسفنجة . . وقدموها الى فمه » .

أما لوقا فيكتفى بذكر الخل عابراً عند الكلام عن سخرية الجنود من المصلوب ، فيقول : « والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلا . قائلين ان كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك — ٢٣ : ٣٦–٣٧ » .

لقد حدث اضطراب فى قصة سقى المصلوب خلا .

وإذا أخذنا بما فى الترجمة الأخرى للمزمور ٦٩ ، التى اصطلحنا على تسميتها بالترجمة الحديثة ، والتى تقول :

« أعطونى لطعامى سما . فى عطشى سقونى خلا » يتضح لنا على الفور إستحالة تطبيق هذه الفقرة على المصلوب حرفيا ، كما فعل كتبة الأناجيل بالنسبة لما ذكروه عن سقى الخل .

ذلك أن الذى يعطى لطعامه سما ، لا يلبث أن يمرت بالسم وليس بالصلب . وهذا يعنى أن أقصى ما يمكن استخراجه من هذه الفقرة أنها تعبر عن الألم والمرارة والمحنة ، وكلها أشياء يتعرض لها العبد الصالح كما يتعرض لها العبد الفاجر .

*

ثالثا — المزمور وشخصية الداعى : نستطيع أن نحدد نوعية الداعى ومن ثم شخصيته ثم فى سهولة ويسر ، بملاحظة الآتى :

(أ) يبدأ الداعى فى هذه المزمور بطلب الخلاص من الله (الفقرة ١) فهو قد تعرض لمحنة قاسية ، أوردته موارد اليأس حتى كلت عيناه من انتظار الهه . ثم يعترف ذلك الداعى فى مقدمة الفقرة ٢ بأنه عبد أحمق خاطىء ، يعلم الله حماقته وذنوبه التى ارتكب منها ما يجعله مصدر خزى وعار للشعب الذى ينتسب اليه . وهو لذلك يسأل الله المعذرة ليس من أجل صلاحه — الذى فقده — بل من أجل أولئك الذين ينتظرون رب الجنود ويلتمسون إله اسرائيل .

والذى يعلمه كل الناس من أسفار العهد الجديد ، أن المسيح أبعد مايكون عن صفات الحماقة وارتكاب الخطايا والذنوب .

فهو الذى يتكلم عن نفسه فى **الإنجيل فيقول** : « أنا هو الراعى الصالح . — يوحنا ١٠ : ١١ » .

وفى مشادة حامية بين الكهنوت اليهودى وذلك الذى رد اليه المسيح بصره بعد أن كان أعمى منذ ولادته ، نجده يدافع عن المسيح ويقول : « نعلم **أن الله لايسمع للخطاة** . ولكن ان كان أحد يتقى الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع — يوحنا ٩ : ٣١ » .

ثم ها هو بطرس يبرىء المسيح من كل خطية فيقول : « **الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر** — ١ بطرس ٢ : ٢٢ » .

لم يبق بعد هذا مجال لمن يريد أن يتلمس للمسيح من الخطايا والحماقات ما يصوره لنا على أنه ذلك العبد الذى يدعو الله فى هذا المزمور فلو ، فعل هذا لهدم الكتاب المقدس كله ، وهدم كل منطق ودين .

تلك حقيقة أولية لا يمكن الهروب من مواجهتها ، وهى حقيقة تزيدها بقية المزمور أيضاحا .

*

(ب) فمن الملاحظ أن هذا العبد الداعى يرجو أن يستجاب له بكثرة مراحم الله ، ورحمته الواسعة . ونظراً لأنه عبد خاطىء فهو يرجو أن تكون صلاته فى وقت رضى من الله ، فآنذاك فقط يمكن أن تسمع صلاته . ان عدل الله يرى فى أوقات الرضى والغضب ، وأما رحمته فترى فى وقت الرضى ، ولله فى دهره نفحات . لهذا يحجم العبد المتضرع عن طلب المعاملة بالعدل نظير بره وكماله ، لأنه صار أحمق خاطئا ، فقد كل بر وكمال ، ولم يعد يملك من ذلك سوى ذكرى لما كان من صلاحه السابق ، قبل أن ينزلق إلى الحماقة وتزل قدمه بالخطيئة وهو يستخدم تلك الذكرى فى صلاته لعلها تشفع له فيقول : « غبرة بيتك أكلتنى وتعييرات معيريك وقعت على » .

ومنذ بدأ المسيح دعوته واختار تلاميذه فإنه أوصاهم بتحمل التعيير والأذى فى سبيل الدعوة . فقد « رفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوباكم أيها

المساكين لأن لكم ملكوت الله .. طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيروكم — لوقا ٦ : ٢٠—٢٢ » .

(ج) وهيهات أن يقارن هذا العبد الخاطىء الذى لايجد مايتعلق به سوى رحمة الله بذلك العبد الصالح الواثق من نفسه وبره والذى يثق أن عدل الله كفيل أن ينجيه — ولهذا يقول :

« أحمد الرب بكل قلبى . أحدث بجميع عجائبك .

لأنك أقمت حقى ودعواى جلست على الكرسى قاضيا عادلا .. أهلكت الشرير .

معروف هو الرب . قضاء أمضى الشرير يعلق بعمل يديه — مزمور ٩ » .

« أرسل من العلى فأخذنى .. أخرجنى إلى الرحب . خلصنى لأنه سرى . يكافئنى الرب حسب برى . حسب طهارة يدى يرد لى .

لأنى حفظت طرق الرب ولم أعص الهى . لأن جميع أحكامه أمامى وفرائضه لم أبعدها عن نفسى وأكون كاملا معه واتحفظ من أثمى فيرد الرب لى كبرى وكطهارة يدى أمام عينيه — مزمور ١٨ » .

« ليستجب لك الرب فى يوم الضيق ..

ليذكر كل تقدماتك .. ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك ..

الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه ، يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه — مزمور ٢٠ » .

(د) وفى ساعات الألم والضيق جرت العادة أن يدعو كل الناس — الأخيار منهم والأشرار — على أعدائهم الذين أوقعوهم فى تلك الالآم ، أولئك الذين يحجمون عن مد يد المعونة لهم وانقاذهم من محنتهم .

بل ان الأناجيل لتذكر لنا أن المسيح دعا على شجرة التين — وهى جماد مسخر — حين جاع وطلب منها ثمراً فلم يجد :

« وفى الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع . فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط :

فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة فى الحال — متى ٢١ : ١٨—١٩ » .

ولهذا نجد من الطبيعى أن يدعو ذلك العبد الخاطىء على أعدائه بالخراب كما فى الفقرة ٥

(هـ) لقد رأينا فى مقدمة هذه الدراسة عن تنبؤات المزامير أنها جمعت وبوبت على صور مختلفة اذ يتكون المزموران ٩ ، ١١٣ فى النسخة الاغريقية من جمع المزامير ٩ ، ١٠— ١١٤ ، ١١٥ فى النسخة العبرية على الترتيب ، كذلك وجدنا أن المزمورين ١٣٦ ، ١٣٧ من النسخة العبرية يتكونا من جمع المزامير ١١٤ ، ١١٥— و ١٤٦ ، ١٤٧ فى النسخة الأغريقية على الترتيب.

فإذا اعتبرنا أن الفقرة السادسة والأخيرة من المزمور ٦٩ كانت تشكل خاتمة المزمور الأصلى ، ولم تجمع عليه من هنا أو من هناك فانها لا تعنى شيئا أكثر من تمنى النفس بالخلاص من المحنة التى اكتنفتها بالإضافة إلى أنها خاتمة صلاة تقليدية تقول أن الرب يسمع دعاء المساكين الذين يسبحونه كما تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها .

ان المزامير تسبيح لله ودعاء وصلاة قبل أن تكون تنبؤات عن أحداث المستقبل ، ولهذا كانت خاتمتها التقليدية دائما الثناء على الله والتسبيح بحمده .

بل ان واحداً من المزامير — وهو رقم ١١٧ — قد ابتدأ بتسبيح الله وانتهى به ولم يقل شيئا غير ذلك . وهذا نصه الكامل يقول :

« سبحوا الرب ياكل الأمم حمدوه ياكل الشعوب . لأن رحمته قد قويت علينا ، وأمانة الرب إلى الدهر . هللويا » .

★

رابعا — الخلاصة : من كل ماسبق نستطيع الوصول إلى النتائج التالية :

(ا) أن الداعى فى هذا المزمور هو شخص خاطىء أحمق ، ارتكب حماقة جلب بها العار على نفسه وعلى شعبه الذى ينتمى اليه ، وأن شخصاً هذا حاله — كما نطق به لسانه — لايمكن أن يكون المسيح « البار » ،

« الصديق » « الراعى الصالح » ، « الذى لم يفعل خطية » والذى اشتهر بالكياسة والحكمة وبعد النظر ، فكان يبكم الكهنوت اليهودى فى كل مرة يحاولون فيها اصطياده والاعثار به (متى ٢٢ : ٣٤، ٤٦) وهو الذى بنصوص الكتاب والمنطق والتاريخ ، أبعد مايكون عن الحماقة .

(ب) ولما كان كتبة الأناجيل قد استخدموا هذا المزمور فى تلوين أحداث الصلب فذكروا أن المصلوب تعرض للسخرية والخزى والتعيير وشرب الخل ، وهى عناصر اشتمل عليها هذا المزمور — فان هذا يعنى إعترافا ضمنيا بأن المصلوب كان ذلك الخاطىء الأحمق الذى هو بالتأكيد شخص آخر غير المسيح .

وإذا أخذنا بما تقوله الترجمة الحديثة للمزمور عن إطعام ذلك العبد الخاطىء سما لطعامه لانتفت بذلك كل إمكانية لتطبيق هذا المزمور حرفيا على ما كان من أمر المصلوب كما حدث بالنسبة لما يقال عن سقيه الخل تتمه للكتاب ، الذى يقصد به سفر المزامير .

(ج) لقد كان يهوذا الاسخريوطى واحداً من تلاميذ المسيح الذين تمتعوا بثقته وكان له وضع متميز فى تلك الجماعة الصغيرة إذ كان أمينا للصندوق (يوحنا ١٣ : ٢٩) حتى إذا كان العشاء الأخير « غمس (المسيح) اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطى . فبعد اللقمة دخله الشيطان — يوحنا ١٣ : ٢٦—٢٧ » .

لقد ارتكب يهوذا بخيانته غلطة العمر بل حماقة الدهر ، وصار بهذا مثل سوء فى العالمين . ولهذا تقول المزامير فى وصفه على لسان المسيح من قبل أن يخون ومن بعد ما خان :

« رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه — مزمور ٤١ : ٩ » .

« أنت إنسان عديلى الفى وصديقى . الذى معه كانت تحلو لنا العشرة .

إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور — مزمور ٥٥ : ١٣—١٤ » .

ولهذا حين نجد الداعى يعترف لله — فى المزمور ٦٥ — بحماقته وذنوبه، ثم يطلب رحمته ويذكره بما كان من نشاطه السابق فى الدعوة وما تحمله فى سبيلها من أذى فيقول : « من أجلك احتملت العار .. غيرة بيتك أكلتنى وتعييرات معيريك وقعت على » وكل هذه مواقف وأحداث رواها بصيغة الماضى — ندرك على الفور أن هذا الداعى كان من تلاميذ المسيح الذين شاركوه الأذى وتحملوا التعيير والاضطهاد .

وهو لابد تلميذ اصابته الحماقة فخان ، وبذلك إنحدر من أعلى علين إلى أسفل سافلين ، وقد حدث هذا كله قبل أقل من ٢٤ ساعة على حادثة الصلب .

إنه يهوذا الخائن ولا شك الذى يروى المزمور على لسانه قولا صدقا ، فيقول : « حينئذ رددت الذى لم أخطفه » .

وهو يهوذا الشرير الذى يقول فيه المزمور « الخاطف يجدف — يهين الرب . الشرير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب .. يكمن ليخطف المسكين ١٠ : ٣—٩ » .

فلقد كان يهوذا يتآمر مع الكهنوت لخطف سيده ، وهو قد سار فعلا فى مؤامرته فقاد قوة الظلم وجاء بها إلى البستان ، وهناك حدثت أعاجيب تنطق بها المزامير على لسان المسيح :

« عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون قدام وجهك . لأنك أقمت حقى ودعواى .. أهلكت الشرير .. العدو تم خرابه إلى الأبد — مزمور ٩ : ٣—٦ » .

وهذا ما رواه يوحنا عندما حاولت قوة الظلم القبض على المسيح ، فقد « رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » .

ولقد كانت نجاة المسيح فى ذلك الظرف اليائس ، وبتلك الوسيلة العجيبة وهى رفعه إلى السماء وعدم القبض عليه ، إنما هى أمر عجب يقول فيه المسيح :

« مبارك الرب لأنه قد **جعل عجبا** ، رحمته لى فى مدينة محصنة .

وأنا قلت فى حيرتى أنى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت اليك — مزمور ٣١ : ٢١—٢٢ » .

لقد أجبر يهوذا فعلا على رد المسيح الذى تحطمت المؤامرة لخطفه .

★

وبعد — فلا نظن أحداً يشك فى أن خلاصة النتائج تقول بنجاة المسيح وقتل يهوذا بدلا منه .

★★★

المزمور ٩١

« ١ — الساكن فى ستر العلى ، فى ظل القدير يبيت . أقول للرب ملجأى وحصنى الهى فاتكل عليه لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبا الخطر . بخوافيه يظلك وتحت أجنحته تحتمى .

ترس ومجن حقه . لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار . ولا من وباء يسلك فى الدجى ، ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة .

٢ — يسقط عن جانبك ألف ، وربوات عن يمينك اليك لا يقرب إنما **بعينك تنظر وترى مجازاة الأشرار** .

٣ — لأنك قلت : أنت يارب ملجأى **جعلت العلى مسكنك** لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك .

لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك . على الأسد والصل تطأ ، الشبل والثعبان تدوس .

٤ — لأنه تعلق بى أنجيه أرفعه لأنه عرف إسمى يدعونى فاستجيب له . معه أنا فى الضيق . أنقذه وأمجده . من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » .

★

من المتفق عليه تماما أن هذا المزمور يتكلم عن المسيح ، فقد كان هو الكتاب الذى أشير إليه فى تجربة المسيح من الشيطان ، قبل أن يبدأ دعوته. فقد « أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس .. فتقدم إليه المجرب .. ثم أخذه .. إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له أن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . **لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك** لكى لاتصدم بحجر رجلك—متى ٤ : ١—٦ » .

★

الحق أن هذا المزمور واضح لا يحتاج إلى شرح أو تعليق ، فكما أنه واضح فى التنبؤ عن المسيح بما لا يدع مجالا لأى لبس أو احتمال آخر ، فإنه واضح كذلك فى سرد عناصر تلك النبؤة وما تشمل عليه من أحداث .

ويكفى أن يقرأه القارىء بمفرده مرة أو مرات ، أو يقرأه بمحاذاة احدى تراجمه فى اللغات الأخرى ولتكن الانجليزية مثلا — حتى يعلم يقينا أن هذا هو مزمور نجاة المسيح ورفعه ، أو بالأحرى هو مزمور نجاة المسيح برفعه .

★

ان هذا المزمور يبدأ بالتأكيد على نجاة ذلك العبد الصالح — المسيح — الذى اتكل على الله فجعله ملجأه وحصنه ، لم يعتمد على قوى مادية أو بشرية ، بل اعتمد على الثقة فى الله والإيمان به ، ولهذا نجاه .

لقد رأينا الكهنوت اليهودى الذين هم « رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه » .

وهذا الإمساك بمكره هو ما عبرت عنه المزامير فى صور مختلفة ، فقالت أنه :

تآمر : « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه — ٢ : ٢ » .

موآمرة : « ليسقطوا من موآمرتهم ، بكثرة ذنوبهم طوح بهم—٥ : ١٠ » .

هوة : « سقط فى **الهوة** التى صنع — ١٥:٧ » .

حفرة وشبكة : « تورطت الأمم فى **الحفرة** التى عملوها . فى **الشبكة** التى أخفوها أنتشبت أرجلهم — ١٥:٩ » .

ثم هو عملية خطف : « حينئذ رددت الذى **لم أخطفه** — ٤:٦٩ » .

وتبين الفقرة ١ أن النجاة من كل ذلك التآمر ، تكون بالإقامة فى المكان المستور ، أو المكان الخفى — كما تقول الترجمة الانجليزية — فهناك تظلله حجب الله وخوافيه .

وحين تخرج المؤامرة من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ ، وتبدأ قوة من جنود الظلم عملها ، محاولة القبض على المسيح ، فانها تسقط عن يمينه وعن يساره .

وهذا ما قرره يوحنا فقال أنهم : «رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض» .

وهذا ما يقوله المزمور : « يسقط عن جانبك **ألف** ، وربوات عن يمينك » .

ذلك أن الألف والربوات (عشرة آلاف) تمثل وحدات من التنظيم العسكرى (عدد ١ : ١—١٦) ، (صموئيل الأول ١٨ : ٧) .

وحسبما تنبأ به المزمور ، فإن تلك القوة تعجز عن القبض على المسيح : « اليك لايقرب » ذلك أنه فى تلك اللحظة الحاسمة ، ينجى الله المسيح ، الذى يرى بعينيه آنذاك دليل القوة بهوذا الخائن وقد قبض عليه . لقد كان ذلك هو جزاء الشرير الذى قضاه الله .

قضى أن يقبض عليه فيساق إلى الموت الذى لا مفر منه ، وهو موت وسيلته الصليب .

أليس هذا مايقوله المزمور ٩ : « الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق بعمل يديه » .

وتوضح الفقرتان ٣ ، ٤ كيف تكون نجاة المسيح ، فتقول أنها بالسكن فى العلى حيث لا يلاقيه شر ولا تدنو منه ضربة ، ويتحقق هذا عن طريق الملائكة التى تحمله على أيديها — فتلك مهمة قد عهد بها الله اليها .

ولما كان الإنجيل يذكر عن المسيح منذ أول يوم بدأ دعوته أنه قد « صارت الملائكة تخدمه — مرقس ١ : ١٢ » .

كما يؤكد الإنجيل مرة أخرى على لسان المسيح قوله . « الحق أقول لكم . من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان — يوحنا ١ : ٥١ » .

لهذا لم يعد هناك مفر من التسليم بأن قول المزمور . « يوصى ملائكته بك .. على الأيدى يحملونك هو تقرير حقيقى يؤخذ كما تنطق به كلماته ، وهو يعنى أداء عمل حقيقى لا رمز فيه ولا تشبيه .

لقد كادت أن تكتمل حلقات المؤامرة حول المسيح ، وهناك تلفت حوله فوجد سبل النجاة وقد تقطعت به . وفى ذلك الرعب والضيق اقترب منه اليأس ، فقال لسان حاله : « أنا قلت فى حيرتى أنى قد انقطعت من قدم عينيك — مزمور ٣١ : ٢٢ » — لكن الأمل فى الخروج من المحنة سالما كان أقوى . ولهذا جاشت نفسه بأن تمده العناية الإلهية بوسيلة انقاذ ، وقد تكون عجيبة إلا أنها قد تكون أيضاً الوسيلة الوحيدة التى تبدو النجاة بدونها مستحيلة — ولهذا قال : « ليت لى جناحا كالحمامة فأطير واستريح — مزمور ٥٥ : ٦ » .

لقد تمنى المسيح أن يطير لينجو ، ثم قال الشطر الثانى من فقرة الحيرة واليأس ، أن ما تمناه قد تحقق فقال : « لكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت اليك — مزمور ٣١ : ٢٢ » .

وكانت وسيلة النجاة — أو الطيران — عن طريق الملائكة التى تحمله على أيديها فيطير ويستريح .

وأخيراً يؤكد المزمور فى الفقرة الأخيرة ماسبق أن بدأ به فى الفقرة الأولى ، وهو الاستجابة للمسيح الذى كان يدعو الله فى الضيق ويقول : « أجز عنى هذه الكأس » .

إذ يقول المزمور : « معه أنا فى الضيق » — ويترتب على هذا أن يستجيب له الله فينجيه يرفعه ، هنالك يمجده الله فلا يلحق به خزى أو عار ،

لأنه لو خذل الله دعاءه ، لخزى أبد الدهر . ان هذا مايقوله المزمر على لسان المسيح . « لا تدعنى أخزى مدى الدهر . بعدلك نجنى .. يارب لا تدعنى أخزى لأنى دعوتك — ٣١ : ١—١٧ .

لقد كان المسيح يسأل الله النجاة والحياة الطويلة فاستجاب له ، ولهذا لم يخز ، بل تمجد .

وقال فيه المزمور : « حياة سألك فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد — ٢١ : ٤ » .

ذلك مايؤكده هذا المزمور فى قوله : « من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » .

ومن البديهى أن المجد على النقيض تماما من اللعن ، فهذا الأخير لباس لكل من علق الخشبة وصلب ، وكان هذا لباسا لذلك الشرير — يهوذا — قضى الله عليه قضاء عدلا أن يعلق بعمل يديه .

*

حقا إن هذا المزمور نبؤة عن نجاة المسيح برفعه ، والقبض على يهوذا وصلبه .

***

المزمور ١١٨

« ١ — أحمدوا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته .. ليقل متقو الرب أن إلى الأبد رحمته .

٢ — من الضيق دعوت الرب فاجابنى من الرحب .

الرب لى فلا أخاف . ماذ يصنع بى الإنسان . الرب لى بين معينى .

وأنا سأرى باعدائى .

٣ — الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان . الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء . كل الأمم أحاطوا بى . باسم الرب أبيدهم . أحاطوا بى وأكتنفونى باسم الرب أبيدهم أحاطوا بى مثل النحل . انطفأوا كنار الشوك . باسم الرب أبيدهم .

٤ — دحرتنى دحوراً لأسقط ، أما الرب فعضدنى .

٥ — قوتى وترنمى الرب ، وقدصار لى خلاصا . صوت ترنم وخلاص فى خيام الصديقين يمين الرب صانعة ببأس . يمين الرب مرتفعة . يمين الرب صانعة ببأس .

٦ — **لا أموت بل أحيا** وأحدث بأعمال الرب . تأديبا أدبنى الرب **وإلى الموت لم يسلمنى** . افتحوا لى أبواب البر . ادخل فيها وأحمد الرب. هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه . **أحمدك لأنك استجبت لى وصرت لى خلاصا .**

٧ — الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا .

هذا هو اليوم الذى صنعه الرب . نبتهج ونفرح فيه آه يارب خلص . آه يارب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب ..

أحمدوا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته » .

*

من المتفق عليه أيضاً أن هذا المزمور نبؤة عن المسيح وما كان من أحداث فى ذلك اليوم المشهور يوم الضيق .

وقد نقل عنه المسيح فى تعليمه ، فقال للكهنوت اليهودى : « أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا .

لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه — متى ٢١ : ٤٢ — ٤٤ » .

كذلك اقتبس كتبة أسفار العهد الجديد من هذا المزمور فى مواضع كثيرة مثل : مرقس ١١ : ٩ ، ١٢ : ١٠ ، ومتى ٢٣ : ٣٩ ، ولوقا ١٣ : ٣٥ ، ويوحنا ١٠ : ٢٤ ، وأعمال الرسل ٤ : ١١ ، و ١ بطرس ٢ : ٧ .

*

هذا — وبعد أن يبدأ المزمور بحمد الله (فى الفقرة ١) ، نجد المسيح يتكلم عن يوم الضيق الذى دعا فيه الرب . وما كان ذلك إلا يوم تآمر الرؤساء — الكهنوت اليهودى — وطلبوا مساعدة الأمم — جند الرومان — وذهبوا للقبض على المسيح يتقدمهم يهوذا الخائن ، تمهيداً لقتله والتخلص منه.

لقد أكتنفه كل هؤلاء واحاطوا به كالنحل ، لكن الله أذهب غيظ قلوبهم فانطفئوا وخمدوا (الفقرة ٣) .

فى ذلك اليوم بلغ الضيق بالمسيح مداه ، ولم يجد له من ملجأ سوى الله « فجثا على ركبتيه وصلى قائلا : ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك .

وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » .

ثم يخبرنا المزمور على لسان المسيح بنتيجة دعائه فيقول : « أجابنى من الرحب » . لقد أجابه الرب فأجاز عنه تلك الكأس — تلك هى الحقيقة الأولى والأخيرة فى المزامير ، وفى قصة الصلب ، وما حاجتنا بعد إلى دراسة واستقصاء .

ولكن ما علينا ، فلنكمل شرح المزمور أسوة بما سبقه من مزامير .

فكما قررت الفقرة ١ الاستجابة لدعاء المسيح من الرحب — من السماء — فأنها قررت كذلك أمراً هاما قال عنه : « سأرى باعدائى » .

فى يوم الضيق يرى المسيح عدوه الخائن وقد فشلت محاولته وارتد سيفه إلى قلبه ، فذلك شىء أكدته المزامير — قالت به هنا ، وقالت به من قبل : « الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته الرب لا يتركه فى يده ..

إلى انقراض الأشرار تنظر — ٣٧ : ٣٢—٣٤ » .

لذلك يقول المسيح ليهوذا (فى الفقرة ٤) بلسان الحال : « دحرتنى دحورا لأسقط ، أما الرب فعضدنى » .

ماسقط المسيح ، ولكن سقط يهوذا . وهذا الأخير لم يسقط إلا بما

صنعته يمين الرب ، يمين القوة والبأس (الفقرة ٥) . لقد سقط يهوذا لأنه شرير « والشرير فدية الصديق ، ومكان المستقيمين الغادر — أمثال ٢١ : ١٨ » وسقط لأنه توكل على الرؤساء والأمم (الفقرة ٣) ، أولئك الذين تآمروا « معاً على الرب وعلى مسيحه .. (لكن) الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزىء بهم — مزمور ٢ : ٢—٤ » .

وما الهزؤ بالأشرار إلا بابطال مؤامرتهم ، فذلك قضاء الله الذى « قال فكان — هو أمر فصار الرب أبطل مؤامرة الأمم .. أما مؤامرة الرب فالى الأبد تثبت — مزمور ٣٣ : ٩—١١ » .

وتؤكد الفقرة ٦ ما جاء فى صدر المزمور من استجابة الله للمسيح ، فنطق الحق على لسان المسيح قائلا : « لا أموت بل أحيا » .

والحق أنه لا مجال بعد هذا لمن يقول بموت المسيح قتلا على الصليب :

وإذا كان المسيح قد مر بمحنة عاتية يوم الضيق فإنه فى النهاية أنقذه الله وحفظه وكما قال المسيح : « إلى الموت لم يسلمنى » .

وأخيراً ينتهى المزمور كما بدأ بحمد الله الذى خلص عبده الفرح بنجاته لأنه « يفرح الصديق إذا رأى النقمة ، يغسل خطواته بدم الشرير — مزمور ٥٨ : ١٠ » .

والآن نحن نختم هذا المزمور لا نملك سوى الفرح بنجاة المسيح وهلاك يهوذا الشرير الخائن ، الذى سار لحتفه بقدميه ، فهلك وأهدر دمه وصار لعنة فى العالمين :

* * *

الخلاصة من المزامير

لقد درسنا عددا محددودا من المزامير وكم كان المرجو أن تتسع هذه الدراسة لتشمل عددا أكبر من ذلك ، لولا ضيق الوقت والحيز والعزاء حقا هو أن خلاصة ما ينبئنا به المزمور أو المزمورين لايختلف ولا يمكن أن يختلف — عما يتنبأ به العدد من المزامير .

ان جميع تنبؤات المزامير التى تختص بالمسيح متكاملة ، لاينقض أحدهما الآخر ، إنما يزداد الأمر بجمعها معا ايضاحا ويقينا .

والخلاصة أن تنبؤات المزامير بالأحداث التى يتعرض لها المسيح تشتمل على سبعة عناصر ، نذكرها بما يشهد لها من تلك المزامير .

١ — يتآمر الرؤساء (الكهنوت اليهودى) على المسيح لقتله والتخلص منه :

« قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما — ٢ : ٢—٣ »

« الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى ٣١ : ١٣ »

« مجمع القبائل يحيط بك — ٧ : ٧ » .

« فى خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا . نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض — ١٧ : ١١ » .

٢ — ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن :

« رجل سلامتى الذى وثقت به ، آكل خبزى رفع على عقبه — ٤١ : ٩ » .

« ليس عدو يعيرنى فاحتمل . ليس مبغضى تعظم على فأختبئ منه . بل أنت إنسان عديلى ، الفى وصديقى . الذى معه كانت تحولنا العشرة. إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور — ٥٥ : ١٢ — ١٤ » .

« الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . . الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته — ٣٧ : ١٢ ، ٣٢ » .

٣ — وحين يستشعر المسيح الخطر ، فانه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة الياس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل :

« خوف ورعدة أتيا على ، وغشيني رعب . فقلت ليت لى جناحا كالحمامة فأطير واستريح — ٥٥ : ٥ — ٦ » .

« عظامى قد رجفت ونفسى قد ارتاعت جدا .

وأنت يارب فحتى متى . عد يارب . نج نفسى . خلصنى من أجل رحمتك لأنه ليس فى الموت ذكرك . فى الهاوية من يحمدك — ٦ : ٢ — ٥ »

« ارحمنى يارب . انظر مذلتى من مبغضى ، يارافعى من أبواب الموت — ٩ : ١٣ » .

« انظر واستجب لى يارب إلهى . أنر عينى لئلا أنام نوم الموت . ١٣ : ٣ » .

« لا تجمع مع الخطاة نفسى ، ولا مع رجال الدماء حياتى — ٢٧ : ٩ »

« بذبيحة وتقدمه لم تسر .. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب — ٤٠ : ٦ »

« ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمدك التراب . هل يخبر حقك . استمع يارب ارحمنى . يارب كن معينا لى — ٣٠ : ٩ — ١٠ » .

« استمع يارب . بصوتى أدعو فارحمنى واستجب لى ..

لا تسلمنى إلى مرام مضايقى — ٢٧ : ٧ ، ١٢ » .

« أقض لى حسب عدلك ، يارب إلهى فلا يشمتوا بى لا يقولوا فى قلوبهم هه شهوتنا . لا يقولوا قد ابتلعناه — ٣٥ : ٢٤ — ٢٥ » .

٤ — ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك :

« ليقف شيطان عن يمينه إذا حوكم ليخرج مذنباً . وصلاته فلتكن خطية .

لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .

ليكن بنوه أيتاما وإمرأته أرملة ..

لتتنقرض ذريته ، فى الجيل القادم ليمح اسمهم ..

من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا ، والمنسحق القلب ليميته — ١٠٩ : ٦ — ١٦ » .

« قم يارب . تقدمه أصرعه . نج نفسى من الشرير بسيفك — ١٧ : ١٣ »

« اهلك يارب فرق السنتهم لأنى قد رأيت ظلما وخصاما فى المدينة . .

أنت يا الله تحدرهم إلى جب الهلاك ، رجال الدماء والغش لا ينصفون أيامهم — ٥٥ : ٩ ، ٢٣ » .

٥ — ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ الله عليه حياته :

« فى يوم الشر ينجيه الرب .

الرب يحفظه ويحييه يغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه — ٤١ : ١ — ٢ » .

« الربط أبطل مؤامرة الأمم . لا شى أفكار الشعوب أما مؤامرة الرب فإلى الأبد تثبت — ٣٣ : ١٠ — ١١ » .

« عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أقمت حقى ودعواى .

« جلست على الكرسى قاضيا عادلا انتهرت الأمم — ٩ : ٣ — ٥ »

« حينئذ ترتد أعدائى إلى الوراء فى يوم أدعوك فيه . هذا قد علمته لأن الله لى .. شكر لك ، لأنك قد نجيت نفسى من الموت — ٥٦ : ١٣ »

« الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه . بجبروت خلاص يمينه — ٢٠ : ٦ » .

« تصيب يدك جميع أعدائك .. لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها — ٢١ : ٨ ، ١١ » .

« من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب .. وانا سأرى بأعدائى.

« لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب .. إلى الموت لم يسلمنى — ١١٨ : ٥ ـ ١٨ » .

« حياة سألك فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد ـ ٢١ : ٤ »

٦ ـ كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامرته ، ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه :

« سدد نحوه آلة الموت .

هوذا ـ يمخض بالاثم .. كراجبا حفره ، فسقط فى الهوة التى صنع .

يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه ـ ٧ ، ١٣ ـ ١٦ »

هيأوا شبكة لخطواتى .. حفروا قدامى حفرة . سقطوا فى وسطها ـ ٥٧ : ٦ » .

« الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق بعمل يديه ـ ٦ : ١٦ » .

« إلى انقراض الأشرار تنظر ـ ٣٧ ـ ٣٤ » .

« سيفهم يدخل فى قلبهم وقسيهم تنكسر ـ ٣٧ : ١٥ »

٧ ـ وتكون وسيلة نجاة المسيح من القتل أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله إلى السماء فلا يمسسه السوء :

« يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ..

أرفعه لأنه عرف اسمى ـ ٩١ : ١١ ـ ١٤ » .

« اصرخ إلى الله العلى ، إلى المحامى عنى .

يرسل من السماء ويخلصنى ـ ٥٧ : ٢ ـ ٣ » .

« يخبئنى فى مظلته فى يوم الشر . يسترنى بستر خيمته .

على صخرة يرفعنى ـ ٢٧ : ٥ » .

« لم تحبسنى فى يد العدو ، بل أقمت فى الرحب رجلى ..

مبارك الرب لأنه جعل عجباً ، رحمته لى فى مدينة محصنة ـ ٣١ : ٨ ، ٢١ » .

*

هذا ـ وإذا جمعنا تلك العناصر السبعة التى تشتمل عليها تنبوءات المزامير وقرأناها بتسلسلها لكانت كالاتى :

يتآمر الكهنوت اليهودى على المسيح لقتله والتخلص منه ، ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن .

وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل ، ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك .

ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ عليه حياته ، كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامرته ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه .

وتكون الوسيلة التى نجا بها المسيح من القتل أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله الى السماء فلا يمسه السوء .

تلك هى الحقيقة من المزامير وهى الحقيقه التى يجدها كل من يقرأ فى المزامير ، واضحة كل الوضوح لا لبس فيها ولا غموض .

حقاً نقول : لقد تنبأت المزامير بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وتنبأت المزامير بهلاك يهوذا

هلاكا وسيلته « آلة الموت » أو بالأحرى خشبة الصليب ، لأنه بسببها يلبس اللعنة والعار والخزى والبوار .

* * *